مكتبة النخبة

د. وسيم السيسي

المسكوت عنه في التاريخ

الدار المصرية اللبنانية

المسكوت
عنه
في تاريخ مصر
أ. د/ وسيم رشدي السيسي

المسكوت
عنه
في تاريخ مصر
أ. د/ وسيم رشدي السيسي

الدار المصرية اللبنانية

جميع الآراء أو الأحداث أو أسماء الشخصيات التي وردت في هذا الكتاب تعدّ تحت مسئولية المؤلف ، ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر .

مقــدمة

طفلة إنجليزية تبلغ من العمر عشر سنوات...
سألتها ماذا تريدين أن تكوني حين تكبرين...
فكرت الطفلة قليلًا ثم قالت: «آن بولين»
قلت لها: «آن بولين» ملكة أعدمها الملك «هنري الثامن» منذ مئات السنين، ألا تعرفين ذلك ؟!
قالت: أعرف ذلك... ولكني أريد أن أقتل «هنري الثامن» قبل أن يقتلني!
قلت في نفسي هذا بلدٌ يدرَس فيه التاريخ للأبناء كما هو...
فرغم أن «هنري الثامن» هو مؤسس كنيسة إنجلترا..
ورغم أنه وابنته إليزابيث الأولى وضعا اللبنات الأولى للإمبراطورية البريطانية..
إلا أنهما علما أولادهم مالهم وما عليهم...
حتى أن الطفلة الصغيرة تمنت أن يعود الزمن للوراء؛ حتى تقتل «هنري الثامن»، قبل أن يقتل زوجته «آن بولين»!
لو أن «هتلر» درس تاريخ «نابليون بونابرت» وهزيمته في روسيا، لما خاض تجربته نفسها، ولما هُزم كما هُزم «نابليون بونابرت»...
ولو أن «عبد الناصر» درس تجربة «محمد علي» وتدخل الدول الكبرى، حين تمدد تمددًا جغرافيًّا... لما تمدد تمددا وجدانيًّا ليصبح زعيمًا للأمة العربية... ولم هُزم هزيمة «محمد علي» باشا مؤسس مصر الحديثة.
التاريخ هو وعاء للتجارب الإنسانية، وعلينا أن ندرس إنجازاته وانتكاساته...
أما الدول التي تخفي انتكاساتها ولا تُعلّم أولادها التاريخ بحلوه ومره... يقع أبناؤها فيما وقع فيه آباؤهم...
لذا نادت الدكتور نعمت أحمد فواد في كتابها «أعيدوا كتابة التاريخ» لأن تاريخنا انتقائي ومزيف!
تخيرت عنوانا لهذا الكتاب «المسكوت عنه في تاريخ مصر»، ومعنى هذا أنه مسكوت عنه بالنسبة للغالبية العظمى من الشعب المصري، ولكنه معروف لدى قلة قليلة من المتخصصين.
كما أحب أن أذكر أنه يحتمل أن أكون قد تطرقت إلى بعض هذه المعلومات سابقًا في وسائل الإعلام المرئية أو المسموعة أو المقروءة، وهذا تأكيد جميل ومفيد، وبرؤية ووجهة نظر جديدتين ومختلفتين، كما أنه عرض تكاملي وتوثيقي لها،،،

أ.د/ وسيم رشدي السيسي

1

المسكوت عنه في..
تاريخ مصر القديمة
العدالة

فكرة شائعة أن العدالة كانت غائبة في مصر القديمة...
وأن أجدادنا كانوا ظَلمة (جمع ظالم)...
فراعنة لا يعرفون العدل...
والشيء العجيب أن حضارة تستمر سبعة آلاف سنة...
تثمر لنا آدابًا وأخلاقًا وعلومًا...
ودينًا يَعرِّف البشرية الصلاة والصوم والحج والزكاة، قبل الديانات السماوية...
إنها أكاذيب اليهود وادعاءاتهم...
لأن عقدتهم الأزلية هي الحضارة المصرية القديمة (سيجموند فرويد ـ موسى والتوحيد).
يقول الدكتور محمود السقا، أستاذ القانون في جامعة القاهرة، في كتابه «فلسفة وتاريخ القانون المصري القديم»: «كان القانون في مصر القديمة عالميًّا في مراميه....
عادلًا في أحكامه...
صافيًا في مواده...
دهشة للمؤرخين...
ذلك لأنه قام على دعامتين:

- العدل أساس الملك..
- العدالة الاجتماعية..

فالكل أمام القانون سواء.
جاء سولون اليوناني إلى مصر، اعتنق الأمونية -ليتمكن من دخول المكتبات التي في المعابد لدراسة القانون...
عاد إلى أثينا بالقانون المصري، وأسماه قانون سولون..
ثم جاءت روما وأخذت قانون سولون واسمته (قانون جوستنيان والألواح الاثنى عشر)...
ثم جاءت فرنسا وأخذت القانون من روما واسمته قانون نابليون!...
ثم جاءت مصر، وأخذت القانون من فرنسا!
يقول الدكتور السقا: بضاعتنا وقد ردت إلينا!!!!

كان القانون يحتم على الملك أن يكون في مقدمة صفوف الجيش إذا أعلن الحرب، حتى لا يعلنها إلا اضطرارًا، عالمًا أنه قد يكون أول من يستشهد في الحرب...
نجد في حرب التحرير من الهكسوس، أن ملك الأسرة 17 «سقنن رع» قد استشهد...
وتولى من بعده الملك كاموس الذي استشهد أيضًا...
فتولى الملك أحمس من بعد كاموس، والذي تم على يديه التحرير...
وبعد ذلك نقول فراعنة!!
كان الجنود يشتكون؛ لأن القانون كان يحتم عليهم حمل أبناء الأسرى، عند عودتهم من الحروب!
أي عدالة وإنسانية أكثر من هذا؟!
عالم المصريات والاس بادج يقول: نحن في حاجة إلى قرن أو اثنين من الزمان؛ حتى نصل إلى هذا المستوى الرفيع من الحضارة الإنسانية!
ويقول كارين شوبارت عمدة برلين الحالي: كيف كان شكل العالم اليوم سيكون لو لم تكن الحضارة المصرية القديمة!
كان المصري القديم يعرف أنه سيحاكم أمام محكمة العدل الإلهية بعد الموت...
وسوف يتلو على القضاة (42 قاضيًا) اعترافًا إنكاريًّا ينكر فيه كل الذنوب والخطايا التي نهى عنها الله، منها: • لم ألوث مياه النيل.
• لم أكذب أو أسرق أو أزن.
• لم أكن سببًا في دموع إنسان.
• لم أكن سببًا في شقاء حيوان.
• لم أعذب نباتًا بأن نسيت أن أسقيه ماء!... إلخ.
تشكلت محكمة من خمسة عشر قاضيًا لمحاكمة أميرين في الأسرة المالكة في عهد رمسيس الثالث...
وحكمت المحكمة بإعدامهما بتهمة الخيانة...
ولما اكتشفت المحكمة أن قاضيين كانا متواطئين مع القصر، حكمت بإعدامهما....
فانتحر القاضيان قبل تنفيذ الحكم!!!!!
هل هناك عدالة أكثر من هذا؟!
كانت ماعت هي ربة العدالة...
وكانت ريشة النعامة هي رمز العدالة... لتساوي الشعر على جانبي الريشة وهذه هي العدالة أي المساواة....
جدير بالذكر أن ميزان العدالة في مصر القديمة، هو الذي يتصدر قاعات المحاكم في كل أنحاء الدنيا...

كذلك كانت ريشة العدالة على رؤوس الملوك والأمراء والقضاة في إنجلترا، لذا نقول في مصر: على رأسه ريشة !!!!
أي إنه واحد من العظماء!
أول قانون دولي عرفه العالم.. تحوت.. مصر
وأول قانون لحقوق الإنسان حورمحب.. مصر
وأول من أعطى المريض حق شكوى الطبيب.. مصر
وأول مساواة بين الرجل والمرأة .. مصر
أعطى القانون المصري حق الخلع للمرأة المصرية، إذا صدر من زوجها قسوة باليد أو اللسان! وكان هناك بند في وثيقة الزواج يقول على لسان الزوجة: «إذا هجرتك كزوج، أرد لك مهرك ونصف ما جمعناه في حياتنا الزوجية».
كان القانون يعطي الابنة الصغرى الحق في تقسيم الميراث بين إخوتها الكبار... أما في الأسرة المالكة، فكان الولد يحكم والبنت تملك.
ولّدت الحضارة النهرية قيمًا أخلاقية رائعة كالتعاون والحب والعطاء!
أنا وأنت حتى نزرع... أنا وأنت حتى نحصد...
أنا وأنت حتى نصد خطر الفيضان...
أبانوب فلاح فصيح .. وأحد التجار من وادي النطرون، خرج عليه اللصوص وسرقوا بضاعته...
أشتكى لمحافظ الإقليم، وكان اسمه: رنسي ابن ميرو...
كانت الرسالة بليغة.. فصيحة.. رائعة...
أطلع المحافظ الملك على رسالة أبانوب...
قال الملك: «اقبض على اللصوص وراعِ أسرته دون أن يعرف؛ حتى يكتب لنا المزيد من هذه الرسائل الجميلة!».
كتب أبانوب تسع رسائل..
كانت الرسالتان الأولى والثانية مديحًا في المحافظ، وأن ماعت أعطته الميزان... وأنه رمانة الميزان.. إلخ.
ولما لم يرد المحافظ لأبانوب بضاعته، بدأ يهاجمه من الرسالة الثالثة:
اعدل فما أنت بعادل..
أسرع في رد بضاعتي، لماذا أنت بطئ؟
هل عيَّنك الملك محافظًا على إقليم وادي النطرون؛ حتى تكون معينًا للصوص وقطاع الطرق؟!
وأخيرًا أعلن أبانوب في الرسالة التاسعة أنه سوف يغادر وادي النطرون؛ لأن ماعت ربة العدالة غادرت الإقليم!
أعلن المحافظ لأبانوب أنه تعمد عن قصد عدم الرد على رسائله؛ حتى يكتب أكثر وأكثر؛ بناء على توجيهات الملك... ورد له بضاعته وقدم اللصوص للمحاكمة!

هل هناك عدالة مسكوت عنها أكثر من ذلك؟!

2

المسكوت عنه في

كتاب التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها بناء على علم الآثار

هذا الكتاب مسكوت عنه لخطورته..
المؤلفان يهوديان، من علماء الآثار، أحدهما أستاذ في جامعة تل أبيب، والثاني عالمًا في التنقيب والآثار في الولايات المتحدة الإمريكية.
الأول هو إسرائيل فنكلشتاين..
والثاني هو نيل أشر سيلبرمان..
كتاب من 440 صفحة استفز عامة اليهود؛ لأنه أثبت بالحفريات والآثار أن الكتاب المقدس العبري (العهد القديم) كتب بواسطة كهنة يهود في عهد يوشيا الأول 1 في القرن السابع قبل الميلاد؛ أي بعد موسى عليه السلام بمئات السنين من الزمن، الذي يفترض أن التوراة أنزلت فيه.
هذا الكتاب يفصل الأسطورة عن الحقائق التاريخية... فيتضح لنا مدى الظلم، الذي ألحقته التوراة بتاريخ مصر العظيم.
يرى المؤلفان أنه لم تكن هناك أصلًا فترة عبودية في مصر في تاريخ شعب إسرائيل..
كما لم تؤيد الأدلة الأثرية رواية الخروج الجماعي من مصر بالشكل والأعداد والطريقة، التي تذكرها الرواية التوراتية العبرية، كما لا يوجد دليل علمي على قصة التجوال في البرية، والعجل الذهبي، والصعود إلى سيناء 2.
أما داود وسليمان، فقد وجدا تاريخيًّا، ولكنهما كانا أقرب إلى رئيسي عشيرة منهما إلى ملكين، ولم يقوما بالأعمال العظيمة المنسوبة إليهما في التوراة العبرية، فلم يفتح داود كنعان، بل كانت سيطرته على مجموعة قرى جبلية منعزلة نائية، لا وزن لها في منطقة التلال الوسطى في أرض كنعان، كما أن سليمان لم يبن أي هيكل هائل.. وحتى المعبد العادي الذي بناه، انهدم في الغزوات المتلاحقة لأورشليم القدس 3.
أجمع العلماء على أن التوراة تجميع لمصادر مختلفة، تحت ظروف تاريخية مختلفة؛ لإبداء وجهات نظر دينية أو سياسية مختلفة 4.
يقول المؤلفان 5 إن مانيتون ذكر أن الهكسوس بعد طردهم من مصر، قاموا بتأسيس مدينة أورشليم، وبنوا هناك معبدًا، كما أن أحمس طارد فلولهم حتى

مدينة شارهين في جنوب كنعان (فلسطين)، ثم اقتحمها بعد حصار سنتين، وانتهى بذلك التأثير الفلسطيني هناك...
ويستطرد المؤلفان، هذا الغزو السلبي الكنعاني الهكسوسي، والخروج العنيف لهم على يد المصريين، يتفق ويتوازى مع القصة التوراتية للخروج الجماعي؛ 6 نقرأ في سفر التكوين 19: «بعد أن دمر الله مدينتي سدوم وعمورة، لجأ لوط وابنتاه إلى مغارة في أحد التلال، ولما لم تكن البنتان قادرتين على أن يجدا زوجًا مناسبًا في هذا المكان المنعزل، قامت كل واحدة منهما بتقديم الخمر لأبيها حتى فقد الوعي، فضاجعتاه، لتلدا موآب وعمون، تقول التوراة إن لوط لم يعلم باضطجاع الابنة الكبرى معه في الليلة الأولى أو بقيامها، كما لم يعلم باضطجاع الابنة الصغرى معه ولا قيامها في الليلة الثانية»، فإذا قرأنا ص 70 من الكتاب نفسه، يقول المؤلفان: «انعكست علاقات إسرائيل ويهوذا مع جيرانهما الشرقيين (موآب وعمون) خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد بشكل عدائي، فكان أي فرد من يهوذا أو إسرائيل ينظر، عبر البحر الميت إلى المملكتين المعاديتين اللتين تقعان شرقه (موآب وعمون)، ولا يخفي فرحه بسماع مثل هذه القصة المؤلفة الفاضحة عن نسب أجدادهما.
ملحوظة: هذه القصة المؤلفة كما يقول المؤلفان، لا تتفق مع الطب أو العلوم، لأن الرجل حين يفقد الوعي، حتى لا يعرف من يضاجعها، لا يقدر على الانتصاب، لذا نجد شكسبير يقول في إحدى رواياته: «الكحول يزيد الرغبة ولكنه يحرم صاحبه الأداء».
أقرأ في سفر الخروج 3: «تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة، وأمتعة ذهبًا وثيابًا، وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين! هذه أوامر موسى!»
والسؤال هنا: كيف كانوا عبيدًا عندنا. وفي سفر الخروج 1: «فاستعبد المصريون بني إسرائيل بعنف ومرَّروا حياتهم بعبودية قاسية»!
كيف كانوا عبيدًا وهم جيران لنا ونزلاء بيوتنا، بل أصدقاء، بدليل أننا أعطيناهم ذهبنا وفضتنا وثيابنا؟!
لو كنت وزيرًا للتربية والتعليم، لفرضت هذا الكتاب المسكوت عنه على طلبة المدارس الثانوية والجامعات؛ حتى يعرف المصريون أن مصر مظلومة، وأن الذي أنصفها عالمان يهوديان، أساتذة في علم الآثار، فكشفوا التوراة وقدموها على حقيقتها.

1-1 يوشيا ملك مملكة يهوذا من سنة 641 ق. م إلى 609 ق. م حسب الكتاب العبري، ينسب إلى هذا الملك قيامه بعدة إصلاحات في مملكته بخصوص العبادة، بعد اكتشافه نصوصًا من الكتاب العبري في هيكل سليمان، حيث ظهرت هذه النصوص، التي تهدد بسقوط مملكة يهوذا، ما لم يرجع شعب يهوذا إلى عبادة الله الواحد ويترك عبادة الأصنام.
1-2التوراة واليهود ص 14
2-3المصدر السابق ص 15
3-4 المصدر السابق ص 38

4- المصدر السابق ص 89
5- المصدر السابق ص 90

3
المسكوت عنه في..
مصر القديمة
الـديـن

لم يترك الله هذه الحضارة العظيمة بلا شاهد: }وكم أرسلنا من نبي في الأولين{... «الزخرف: 6»
}ولكل أمة رسول{... «يونس: 47»
}ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا.. أن أعبدوا الله{ «الزخرف: 6»
}منهم من قصصنا عليك.. ومنهم من لم نقصص عليك{.. «غافر: 78»..
}وأذكر في الكتاب إدريس ..أنه كان صديقًا نبيًا{.. «مريم: 56».
يقول عباس محمود العقاد في كتابه «الله»: لقد وصل المصريون إلى التوحيد...
وقال ثروت عكاشة: فكرة التوحيد.. مصر مصدرها..
وقال دكتور عبد العزيز صالح: عبدت مصر الإله الواحد الذي لا شريك له....
وقال ماسبيرو: هام المصريون بحب الله وذكره، وامتلأت كتبهم بمحاسن أفعاله.
قال ويل ديورانت: مصر هي أول من دعت إلى التوحيد..
وقال هنري بروجش: كانت عقيدة مصر ..هي قمة القمم في التوحيد.
كلمة «دين» كلمة مصرية قديمة جاءت من دي أو ديو المصرية ومعناها خمسة، والنون معناها عقيدة (النون الأزلي)، إذًا معنى كلمة دين تكون: العقيدة الخماسية.
كانت أركان هذه العقيدة الخماسية:

1 ـ التوحيد

2ـ الصلاة بعد الوضوء

3ـ الصوم
4ـ الحج
5ـ الزكاة
كان أجدادنا يوحدون الله، نجد على متون الأهرام: الله واحد أحد ليس له ثان، كما نجد نصًّا يقول: أنا الإله واحد أحد موجد نفسي بنفسي، وليس مثلي أحد.

أما الصلاة فكانت بعد الوضوء، وبيت الوضوء في اللغة المصرية القديمة بر أي بيت، ضوا أي الوضوء، لدينا جدارية للملك مينا ذاهبًا إلى البر ضو أي بيت الوضوء ووراءه خادمه يحمل له تشب تشب أي شب شب، وإبريق ماء، وكانوا في الصلاة يدعون إليها حي على الصلاة، وكلمة حي معناها: قم وانهض، وكانوا يتجمعون صفوفا وراء بعضهم البعض، وأمامهم واحد اسمه إمم وهي كلمة مصرية معناها إمام! (الجدارية معروضة في متحف اللوڤر بباريس).

كانوا يصلون وأذقانهم للأرض وليست جباههم، حتى يواجهون الإله بوجوههم، وقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم: }أولئك الذين يخرون للأذقان سُجدا... {[الإسراء: 107].

كان أجدادنا يصومون، وكلمة صوم جاءت من كلمة مصرية: صاو أي يمتنع عن طعام أو شراب أو كلام، وكانوا يصومون من الفجر حتى غروب الشمس، ثلاثون يومًا، هذا وقد جاء ذكرهــم فـي القــرآن والأحاديــث..

} كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم{.. [البقرة: 183]

أجدادنا كانوا يحجون، والحج كلمة مصرية معناها النور أو الضياء...

وكلمة كابا كلمة مصرية دخلت الإنجليزية، فأصبحت cube أي مكعب، كما دخلت العربية فأصبحت كعبة.

أما كلمة آز فهي كلمة مصرية معناها: المتجه إلى.. وقد دخلت العربية فأصبحت اجتاز أو يجتاز، فإذا وضعنا كلمة «حج» إلى «آز» تصبح حجاز أي المتجه إلى النور!

كان أجدادنا يحجون إلى أبيدوس في جنوب سوهاج حيث قبر أودوريس، وإلى الجزيرة حيث الكعبة التي بناها إدريس 5500 قبل الميلاد، والذي جاء ذكره في القرآن الكريم: } وأذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقًا نبيًا{ [مريم: 56]...

أما كلمة ماعو فهي كلمة مصرية معناها الزكاة، وهذه الكلمة جاءت في القرآن الكريم: ويمنعون الماعون، وكما ذكرنا من قبل أن النون معناها عقيدة أو شعيرة دينية، إذًا معنى الآية: يمنعون الزكاة، كما جاء في تفسير ابن كثير...

هذا دين أجدادنا الموحدين المسكوت عنه، وتفاصيل هذا الدين القديم تجدها في كتابين للدكتور نديم عبد الشافي السيار، الأول باسم: قدماء المصريين.. أول الموحدين...

والثاني: المصريون القدماء أول الحنفاء...

they prostrate themselves to God
up to chins in tears

إن الذين أوتوا العلم من قبله
إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا

4

المسكوت عنه في..
مصر القديمة
القانون

يقول الدكتوران محمود السقا، ومحمد أبو سليمة في كتابهما: «فلسفة وتاريخ القانون المصري القديم».
«بُني هذا القانون على العدل والأخلاق وشتى الفضائل، فكان علامة من علامات الحضارة المصرية، كما كان دهشة للمؤرخين قاطبة لعظمة هذا القانون، وسبقه الحضاري.
كان القانون يصاغ في محكمة العدل المسماة بدار حوريس الكبرى، بعبارات سليمة ومختصرة، وفي صيغة بلاغية في منتهى الإتقان.
كان القانون في مصر القديمة اسمه: قانون بوكخوريس.. (وقدمر بنا القول في المقال الأول عن رحلة القانون من مصر القديمة إلى أثينا على يد سولون، ثم إلى فرنسا، ثم استردته مصر من فرنسا).
كان الملك يحيا بأعماله العادلة، كما كان يقدم تمثالًا لماعت ربة العدالة كل عام، تذكيرًا له بالعدل بين الحاكم والمحكوم، والعدالة بين الناس جميعًا، فالكل أمام القانون سواء.
ها هي كلمات خيتي الرابع (الأسرة 10) لابنه ولي العهد:

- هدئ من روع الباكي.
- لا ترفع ابن العظيم على ابن المتواضع.
- قرب إليك الإنسان حسب كفاءته.
- لا تجرد أحدًا مما يملك.
- لا تطرد موظفًا من عمله، دون وجه حق.

ها هي رسالة من أحد ملوك الأسرة 12 لأحد وزرائه:

- حافظ على القانون
- احرص على أن يصل كل إنسان إلى حقه... وأن يتم كل شيء حسب القانون...

كان خطاب العرش من الملك للوزير الأعظم:

- اعلم أن الوزارة ليست حلوة المذاق بل مرة...
- اعلم أن الماء والهواء سوف يخبراني بكل ما تفعل...
- عامل من تعرفه معاملة من لا تعرفه...
- والمقرب منك كالبعيد عنك...

• واعلم أن احترام الناس لك يأتي من إقامتك للعدل...
• أما الوزير آميني... فقد ترك لنا على باب قبره:
• لا توجد أرملة عذبتها....
• ولا فلاح طردته...
• كما لا يوجد جائع أو بائس في زمن وزارتي....
• لم أرفع العظيم فوق الحقير...
• وفي السنين المجدبة، كنت أقدم الطعام ولا أجمع الضرائب....
هذا هو القانون المسكوت عنه في مصر القديمة....
وهذه هي العدالة الغائبة عن العالم في هذا الزمن الرديء!

5

المسكوت عنه في..
مصر القديمة
قانون الأخلاق

قال برنارد شو: مزقوا الكتب جميعًا.... لدينا كتاب يغني عن الكل! جمهورية أفلاطون!
عاش أفلاطون في مصر13عاما، تتلمذ على أيدينا، أقر بفضلنا قال: ما من علم لدينا، إلا وقد أخذناه عن مصر....
كما قال علموا أولادكم الموسيقى المصرية، فهي أرقى أنواع الموسيقى، علموهم كيف يتذوقون الفنون، ثم أغلقوا السجون بعد ذلك.
جاء سولون اليوناني إلى مصر، واعتنق الأمونية حتى يدخل المعابد المصرية حيث بها المكتبات... يقص علينا كيف أخذه أحد الكهنة ثم ربت (طبطب) على كتفه، وقال له: أنتم أيها اليونانيون أطفال بالنسبة لنا!
إن الكتاب المسكوت عنه هو: بر ـ إم ـ هيرو أي الخروج إلى النهار أو بردية الحكيم آني... مزقوا الكتب جميعًا بما فيها جمهورية أفلاطون، لدينا كتاب يغني عن الكل: الخروج إلى النهار.
وجدت هذه البردية سنة 1881م، وكانت في حوزة أسرة عبد الرسول، سمع بها عالم المصريات البريطاني والاس بادج Wallace Budge ، وكان معروفًا عنه أنه لص آثار.
يقص علينا بريان فاجان Brian Fagan في كتابه: «اغتصاب النيل The Rape of The Nile» قصة هذه البردية التي يبلغ طولها 24 مترًا، وعرضها حوالي 40 سم، هذه البردية بالغة الروعة... لوحاتها بالألوان الزاهية الطبيعية.. اشتراها والاس بادج؛ وخبأها في مخزن ملاصق لحديقة فندق الأقصر، وسمعت السلطات المصرية بهذه البردية، فجاءت الشرطة، وشمَّعت المخزن بالشمع الأحمر.
ولكن والاس بادج، اتفق مع عمال ألبسهم ملابس عمال حدائق، تظاهروا بالعمل في حديقة فندق القصر. وعند المساء حفروا سردابًا تحت المخزن من الجهة الخلفية، سرق بادج البردية، وأرسلها للميناء البحري بالإسكندرية، الذي كان لا يخضع للسلطات المصرية، ومنه أُرسلت للمتحف البريطاني، وهذه البردية التي دونت منذ 3350 عامًا، محفوظة بالمتحف البريطاني تحت رقم 10470.
هذه البردية أو كتاب «قانون الأخلاق»، كان بمثابة التوراة أو الإنجيل أو القرآن؛ لذا كانت توضع في قبر المتوفى، ولذا أخطأ عالم المصريات الألماني

لبسيوس Lepsius حين سماه Toten Buch أي «كتاب الموتى»، بينما اسمه الحقيقي: «الخروج إلى النهار»؛ لأن أجدادنا كرهوا الموت، وأحبوا الحياة، لذا كان المعمار الشاهق، والعلوم جميعًا، والرقص، والموسيقى، والنبيذ والجعة، ووسائل الاستمتاع بالحياة كافة.
كانت هذه البردية توضع في تمثال لملاك الموت: سكر أو صقر.. ومنها جاءت سكرات الموت!
نجد في هذه البردية المسكوت عنها: قانون الأخلاق فيه الاعتراف الإنكاري للمتوفي .. منها:
• أنا لم الوث مياه النيل.
• أنا لم أرتكب إثمًا.
• أنا لم أسرق.
• أنا لم أقتل الناس ـ (يتلوها مرتين).
• أنا لم أكذب.
• أنا لم أسبب أي كآبة لغيري.
• أنا لم أزنِ.
• أنا لم أشته زوجة جاري.
• أنا لم أسبب البكاء لأحد.
• أنا لم أغش في الميزان.
• أنا لم يرتفع صوتي على أحد.
• أنا لم أسبب شقاءً لحيوان.
• أنا لم أعذِّب نباتًا بأن نسيت أن أسقيه ماء.. إلخ.
ثم يسال القضاة روح المتوفى عن الإيجابيات، فيذكر 42 إيجابية، منها:
• كنت عينًا للأعمى.
• ... ويدًا للمشلول.
• ... ورجلًا للكسيح.
• قلبي نقي ويداي طاهرتان.
يعلن تحوتي.. رب المعرفة: الأوزير أي المرحوم.. قلبه نقي ويداه طاهرتان من أي إثم!
يقول أوديريس 1 رئيس المحكمة (محاكمة الروح):
يكتب اسم الأوزير 2 في سفر الحياة، وتفتح له أبواب يارو أي الجنة حيث يجد:
• أنهارًا من ماء زلال..
• وأنهارًا من عسل مصفى...
• وأنهارًا من خمر مقدسة...
• وسنابل قمح من ذهب...
أما إذا كان المتوفى شريرًا، يقول أوديريس:

يمسح اسم المتوفى من سفر الحياة...
ويلقى إلى عم موت... (وهو وحش كاسر يلتهم الميت)، وكلمة «عم» معناها يلتهم..
ونجد الأم تقول لطفلها: عم يا جمل أي التهم هذه يا جميل! وموت معناها الميت.
هذا هو قانون الأخلاق، الثواب والعقاب، الجنة والنار.. المسكوت عنه في مصر القديمة.

1-1 أوديريس: هي النطق المصري القديم الصحيح لكلمة أوزيريس
2-2 الأودير: هي النطق المصري القديم الصحيح لكلمة الأوزير.

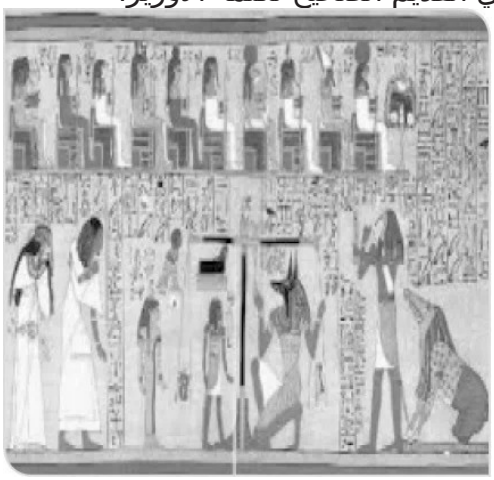

لوحة من لوحات بردية «الخروج إلى النهار»

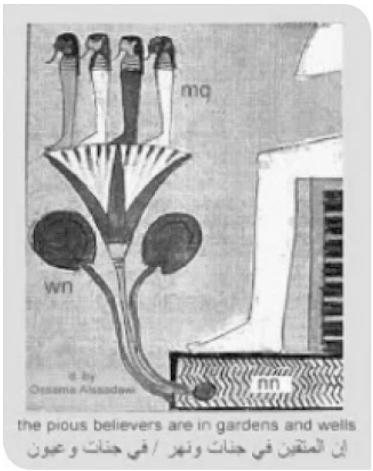

المسكوت عنه في..
تاريخ حفر قناة السويس

إن مجدي في الأوليات عريق
من له مثل أولياتي ومجدي
إن أول من حفر قناة صناعية على سطح الكرة الأرضية كانت مصر.
إنها قناة سنوسرت الثالث (الأسرة 12)، الذي حكم مصر من 1887 ق.م إلى 1850 ق.م أي 27سنة.... وأطلق اليونان اسم سيزوستريس على سنوسرت الثالث، لذا سميت هذه القناة بقناة سيزوستريس.
احتفلت مصر بافتتاحها 1869ق.م، كما تم افتتاحها 1869 بعد الميلاد في عهد إسماعيل باشا!
سجل المصريون هذا الاحتفال على الواجهة الخارجية لمعبد الكرنك، وتمثل اللوحة الملك سنوسرت الثالث، وهو يقف بعربته الحربية عند مدينة ثارو «القنطرة حاليا»؛ حيث أقيمت أقواس النصر.
جعل سنوسرت الثالث لهذه القناة ثلاثة أفرع:
1ـ الفرع الأول يصل ما بين البحر الأخضر العظيم (الأبيض المتوسط الآن)، وبحر أروتوري (البحر الأحمر الآن).
2ـ الفرع الثاني يصل ما بين القناة والبحيرات المرة، والتي كانت عذبة وينمو بها البوص (بوص البردي).
جدير بالذكر أن بني إسرائيل عبروا هذه البحيرات، كما جاء في التوراة (يم سوف) Reed Sea؛ أي بحر البوص، وليس Red Sea لأن البحر الأحمر لا ينمو فيه البوص.
[أذكر أني كنت في فايد، ونزلت إلى هذه البحيرات، كانت الأرض طينية، ومهما توغلت فيها، الماء لا يعلو عن وسطي، اذًا عبورهم البحر الأحمر أكذوبة مسكوت عنها، وكل ما فعلوه أنهم حذفوا حرف E من Reed فأصبحت Red].
-3 الفرع الثالث كان قناة تربط الفرع الرئيسي بنهر النيل عند العاصمة منف؛ حتى يتمكن أسطول سنوسرت الثالث الحربي مع سفنه التجارية من الإبحار من نهر النيل ومدينة منف إلى كل موانئ البحرين الأبيض والأحمر.
وما بين حفر قناة سيزوستريس في عصر سنوسرت الثالث حتى عصر إسماعيل باشا، أعيد حفرها عدة مرات:
• سيتي الأول الأسرة 19...
• نخاو الثاني الأسرة 26

• دارا الفارسي الأسرة 27...
• الإسكندر الأكبر 331 ق.م....
• بطليموس الثاني الذي أتم حفرها بعد موت الإسكندر المفاجئ.
• تراجان الروماني 117م...
• عمر بن الخطاب 650م....
• ديلسبس 1869م....
• أمم جمال عبد الناصر القناة 1956م قبل انتهاء امتياز المائة عام بثلاث عشرة سنة، فكان العدوان الثلاثي، ثم أغلقها – هي وممرات تيران – مرة أخرى أمام الملاحة الدولية في عام 1967م، فكانت حرب حزيران 1967م.

7

المسكوت عنه في..
مأساة ابن جرير الطبري

قصَّ عليَّ أحدهم هذه الحادثة، التي وقعت في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد تكون غير صحيحة! تشاجر اثنان، أحدهما دفاعًا عن علي ابن أبي طالب، والآخر دفاعًا عن معاوية، وصل الاثنان إلى المستشفى في حالة سيئة، بعد أن أوشكا على الهلاك، وعندما سأل المحقق عن سبب المعركة، ومن هما علي ومعاوية، وعرف أنها ماتا منذ 1400 سنة، أمر بتحويل المصابين بعد الشفاء إلى مستشفى أمراض عقلية!!

إنه التعصب أو التزمت في العقيدة Fanaticism لغياب السماحة؛ فالسماحة هي تحمُّل الرأي الآخر مهما كان مخالفًا، أما التسامح، فمعناه أن هناك خطأ ما وقع، وأنت تنازلت عن حقك فيه!

هذا التعصب المقيت هو الذي قضى على العالم أناكسوجوراس؛ لأنه قال إن الشمس مجرد نجم وليست إلهًا..

كما قضى على سقراط، هيباشيا، وبرونو (حرقًا) لأنهم قالوا إن الأرض ليست مركزًا للكون....

كذلك كوبرنيكس...

وجاليليو، لولا اضطراره أن يقر بأنه جاهل!

كذلك توماس مور، الذي أعدمه هنري الثامن جراء مبادئه النبيلة...

ولماذا نذهب بعيدًا.. هو ذا ابن رشد، أحرقوا كتبه، وأوشكوا على قتله لولا تدخل الخليفة، ونفيه إلى قرية صغيرة لليهود اسمها «اليسانة»...

من يصدق أن ابن جرير الطبري صاحب أعظم تاريخ، وتفسير للقرآن الكريم، يفقد حياته لمجرد اختلاف في الرأي! كان هذا الاختلاف حول: ما المراد من المقام المحمود؟ ذهب الحنابلة إلى أن الله سبحانه يقعد الرسول عليه الصلاة والسلام معه على العرش، بينما ذهب المعتزلة إلى رأي مخالف، وأن المقصود بالمقام المحمود، هو مرتبة الشفاعة التي يرفع الله النبي «صلى الله عليه وسلم» إليها، جزاء له على تهجده.

تجمع الآلاف من الحنابلة في مجلس الطبري الفقهي بالمسجد، وسألوه: ما المراد بالمقام المحمود؟ فكان رد الطبري: «سبحان من ليس له أنيس..... ولا له في عرشه جليس»...

وفي لحظة واحدة، انهالت عليه آلاف المحابر «الحبر» قذفه بها تلاميذ الحنابلة، ولم يستطع إخراجه من المسجد إلا الجند، ومن المسجد إلى منزله، واندفع

الآلاف من الحنابلة، وقذفوه بالحجارة حتى أصبحت تلّا عظيمًا على الباب، استحال معه الدخول إلى المنزل أو الخروج منه....
زادت الحشود حول المنزل تطالب برأس الطبري، حتى ارتفعت صرخات النساء من داخل المنزل، تعلن وفاة الإمام العظيم.. حزنًا وكمدًا، وأيضًا جوعًا وعطشًا!
ارتفع ضجيج الحشود، معلنة أنه مات كافرًا لا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يصلى عليه أبدًا.. إلى نهاية المأساة وتفاصيلها المذكورة في «ابن الأثير» !
أسأل نفسي لماذا؟؟؟؟
لماذا الدكتور طه حسين....
والشيخ علي عبد الرازق....
وحامد نصر أبو زيد....
والدكتور فرج فودة....
وأخيرًا إسلام البحيري وفاطمة ناعوت؟!
الخطأ يُرد عليه بالصواب، والتربية الصحيحة: هي إعادة التوجيهRedirection not Eradication وليس الاستئصال!!!!
أليس لنا في رسول الله أسوة حسنة؟ إذًا أين حديث الأخشبين، والجار اليهودي، واذهبوا فأنتم الطلقاء!!
هؤلاء الرواد يستشرفون المستقبل فيصطدمون بالحاضر؛ لذا قال توماس جيفرسون: قد يغلب الباطل الحق في كثير من الأحيان، ولكن تبقى للحق ميزته الكبرى في أنه يجعل من أصحابه روادًا للتنوير ومصابيح للتاريخ.

8

المسكوت عنه في..
صفات السيد المسيح!

كتب المؤرخ اليهودي.. بابليوس لنتيليوس:
كثرت الشائعات حول رجل يدعى يسوع.. قيل إنه يعمل معجزات كثيرة، ذهبت لأراه، فوجدته رجلًا طويل القامة، شعره أصفر طويل، ولكنه أحمر لماع إلى جانب الأذنين. جبينه عريض ناعم، عيناه زرقاوان فيهما بريق حاد جدًّا، هذا الرجل لطيف ووديع إذا دعا أو علم.. ولكنه حازم وصارم إذا لام أو أنَّب.. لم يره أحدًا يضحك.. بل رآه البعض يبكي.. يتحدث إلى الناس كمن له عليهم سلطان، ويبدو على وجهه سيماء الملوك والأمراء (عباس محمود العقاد- كتاب المسيح).
جاء السيد المسيح إلى هذا العالم.. وجده عالمًا غريبًا عنه، الروماني سيد هذا العالم بحقه، واليهودي سيد العالم بحق إلهه! وكلهم مثال للهمجية.. واحتقار الغير (العقاد)..!
جاء المسيح وخاطب اليهود: يا أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم.. يا قتلة الأنبياء، أنتم كالقبور البيضاء من الخارج ومن الداخل عظام ينخر فيها السوس! تحرصون أن تكون الكأس من الخارج نظيفة، وهي من الداخل كلها اختطاف ودعارة!
هدم السيد المسيح شريعة النفاق والرياء، وجاء بشريعة الحب ومحكمة الضمير...
وقال لهم: من أجل قساوة قلوبكم سمح لكم موسى بكتاب طلاق، ولكن من البدء لم يكن هكذا.. قيل لكم عين بعين، أما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر، السبت للإنسان وليس الإنسان للسبت، ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان، بل ما يخرج من قلبه إذا كان شرًّا، قيل لكم لا تقتل وأقول لكم.. ولا حتى أن تغضب على أخيك باطلًا...
وحين قدموا له المرأة الزانية.. قال لهم: من منكم بلا خطية فليرمها أولًا بحجر..! انصرفوا.. نظر إلى المرأة قائلًا: اذهبي بسلام ولا تعودي لنفس الفعل.
السيد المسيح هو الثائر الأول في التاريخ، الذي لم يسفك قطرة دم واحدة، وإن كان سفك دمه من أجل الفداء.. وإرساء المثل العليا للأسرة البشرية الواحدة!
هدم المسيح تعاليم اليهود وشريعتهم.. ويحاورني البعض أن المسيح قال: ما جئت لأنقض بل لأكمل!

والرد بسيط للغاية.. هو أن السيد المسيح عَرَّف الناموس بأنه تحب الرب إلهك من كل قلبك وقريبك كنفسك، بهذا يكون الناموس كله!
ويؤكد هذا القديس بولس بقوله: لأن ناموس المسيح ليس كناموس اليهود!
ولما سألوا المسيح من هو القريب الذي أحبه كنفسي.. قص عليهم قصة السامري الصالح.. وما فعله مع اليهودي الجريح رغم أنهما أعداء..! وقال من يعمل صالحًا هو قريبك.. بغض النظر عن رابطة الدين!

ومن هنا.. امتلأ العالم بجمعيات ومستشفيات السامري الصالح: «للناس جميعًا بغض النظر عن العرق أو الدين».
قال أمير الشعراء:

ولد الرفق يوم مولد عيسى
والمـــــروءات والــهـــــدى والحيـــــاء
وازدهى الكون بالوليد
وضاءت بسناه من الثرى الأرجاء
تـــــمــلأ الأرض والعوالـــــم نـــورًا
مـــا الثـــرى مائـــج بـــهـــا وضـــاء
لا وعيـــــد لا صولـــة لا انتـــقـــام
لا حـــســـام لا غـــــزوة لا دمـــــــــاء
ملـــك جـــاور التـــراب فلمـــا مـــل
نـــابـــت عـــن التـــراب الســمـــــاء

9

المسكوت عنه في..
العالمانية

قالت زوجة برنارد شو لزوجها: اشتريت خاتمًا Priceless، فقال لها زوجها: ماذا تعنين بهذه الكلمة؟ فهي قد تكون.. خاتمًا ثمينًا لا يقدر بثمن، وقد تكون بمعنى.. خاتمًا رخيصًا.. لا قيمة له!

ومن هنا.. وجب التعريف بمعنى الكلمة، فالديمقراطية كانت كلمة قبيحة في زمن أحمد لطفي السيد باشا.. كلمة مستوردة من الفرنجة.. معناها الإباحية... وأن تتزوج المرأة من أربعة رجال... كما من حق الرجل أن يتزوج من أربع نساء! حتى أن سرادق أحمد لطفي السيد باشا الانتخابي احترق حين قال: أؤمن بالديمقراطية لأخر لحظة في حياتي! كذلك العالمانية.. بعد عشر سنوات سيعجب أولادنا.. لأننا كنا نقول إن العالمانية.. كفر وإلحاد.. بل وتحلل وإفساد!

ما معنى كلمة عالمانية؟!

معناها رجال العالم كالسياسي، الطبيب، المهندس.. يحكمون، وليسوا رجال الدين...

العالمانية نظام حكم....

العالمانية ليس معناها اللا دينية..

بل معناها عدم الانتظام في مؤسسة دينية...

العالمانية Laicite في الفرنسية معناها عدم الانضمام للمؤسسة الكاثوليكية الكهنوتية....

جدير بالذكر أن معنى كلمة ليسيه (مثل مدارس الليسيه) معناها.. المدارس العالمانية.

والعالمانية في اللاتينية، معناها Secularizm هي من الفعلٍ Secular أي الذي يزرع أو يصنع أو يطيب، أو يقوم بأي عمل من أعمال العالم، وليس رجلًا من رجال الدين.

العالمانية لا تتعارض مع الإيمان بالمطلق، وهو الله...

ولا بالعقائد (ترجمة هذا الإيمان باختلاف عقول البشر)... ولا برجال الدين...

ولكنها تتعارض مع سيطرة رجال الدين (بعض منهم) على شؤون الحكم، بل وشؤون العلوم الدنيوية، لسبب بسيط.. أن النصوص مقدسة، وبالتالي فهي مطلقة ثابتة، بينما أمور السياسة والعلوم، نسبية متغيرة، فكيف أطلق المطلق على النسبي، والثابت على المتغير!

عَرَفوا السياسة بأنها لعبة قذرة، وأنها تتحالف مع الشيطان من أجل المصالح، وأن المصالح تتصالح، فكيف أقحم المقدس على القذر، والمبادئ السامية على ألاعيب الشيطان؟

ما أعمدة العالمانية؟ إنها ثلاثة: -1 التعددية: لأن التعددية قوة.. وهذه القوة هي التي تؤدي للإبداع أو ما نسميه التنوع الخلاق.

-2 العقلانية: وهو ما نادى به أبو العلاء: كذب الظن.. لا إمام سوى العقل

مشيـــــرًا فـي صبحـــــه والمســـــاء
فـــإذا أطـــعتـــــه.. جـــلـــب الـــرحـــمـــــة
عنـــــــد المسيـــــــــــر والإرســـــــاء.

3 ـ الديمقراطية: ديمقراطية إدارة التنوع والاختلاف.

أما عن ثمار العالمانية: 1ـ نهضت كل الدول التي طبقتها كنظام حكم.. انظر إلى أوروبا وتعصبها وحروبها الصليبية، حين كانت تحكم بالدين، وانظر إليها الآن وسماحتها الدينية، فالمآذن والجوامع في أنحاء أوروبا العالمانية.. وهذا يؤكد أن العالمانية ليست معاكسة للدين.. فأردوجان صاحب المرجعية الإسلامية يتحدث، وصور كمال أتاتورك في كل مكان، ودستور فرنسا ينص على العالمانية، وهي حاضنة للكاثوليكية مع الفاتيكان!

2 ـ منتج ثقافي معياره المواطنة ليست بالعرق (أوباما) أو الدين (رئيس وزراء الهند مسلم) أو القرب من الحاكم (محاكمة نيكسون، كلينتون) أو القوة المالية، بل بحادثة الميلاد.. الكل سواء بحادثة الميلاد.

-3منتج ثقافي معياره الإنسانية.. كالعدالة الاجتماعية، وسيادة القانون.. وحقوق الإنسان.

4ـ إعلاء شأن العلم.. فهو الطريق الوحيد لتقدم الشعوب، أما الغيبيات فلا تصل بالأمم إلى بر الأمان، مهما كانت دوافع أصحابها نبيلة.

العالمانية إعلاء من شأن الدين.. والترفع به عن شؤون الحياة ومطامعها الدنيوية..

من يختلف في أن مصر في حاجة إلى التعددية+ العقلانية + الديمقراطية..؟ أليست هذه مكونات العالمانية؟!

لماذا نرفضها، وهي طوق النجاة في عالمنا المضطرب؟!

10

المسكوت عنه في..
آراء علماء اليهود

قال بنيامين نتنياهو: بنت إسرائيل منذ ثلاثة آلاف سنة مدينة أورشليم... وها هي عادت لتبنيها من جديد هذه الأيام...
والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف كانت هذه المنطقة قبل الثلاثة آلاف سنة الماضية؟!!
قال بن جوريون في نشوة احتلال سيناء بالعدوان الثلاثي عام 1956م: لقد حررنا أرض إسرائيل!
وقالت جولدا مائير: لا يوجد شيء اسمه الشعب الفلسطيني!
وقال بيجن: تعبت في مفاوضات السلام تعب أجدادي في بناء الأهرام!
(الأهرام بنيت قبل أجداده بألف سنة على أقل تقدير).
لا يختلف أحد في أن أرض فلسطين كانت ومازالت معمورة بسكانها الأصليين، ولما ظهر النبي إبراهيم، طبقًا للرواية التوراتية، كان ذلك منذ حوالي ألف وخمسمائة سنة قبل الميلاد، عندما تحرك النبي إبراهيم من أور الكلدانيين جنوب العراق إلى شكيم في أرض كنعان، فكان وعد يهوه لإبراهيم: لنسلك أعطي هذه الأرض!
وكانت هذه الأرض هي شكيم، بلوطة مورة (شمال نابلس)، وكان هذا هو الوعد الأول!
ثم ارتحل إبراهيم إلى بيت إيل بالقرب من رام الله، فكان الوعد الثاني لإبراهيم: ارفع عينك شمالًا وجنوبًا، شرقًا وغربًا، جميع الأرض التي أنت تراها، أعطيها لك ولنسلك إلى الأبد!!
ثم كبرت الأرض فجأة، بعد أن كانت قطعة صغيرة بالقرب من رام الله، إلى كل أرض كنعان، من وادي العريش إلى النهر الكبير.. نهر الفرات!!
كانت فلسطين آهلة بسكانها، بدليل أنه حين خرج إبراهيم مع زوجته سارة من مصر إلى أرض كنعان، قال لها: لأني نلت خيرًا بسببك في مصر، قولي لأبي مالك (ملك جرار) [1].. أنك أختي!! وهذا يعني إنه كانت هنالك ممالك مستقرة في فلسطين قبل النبي إبراهيم.
كل هذا ناقشه علماء اليهود، منهم سيجموند فرويد، وهو يهودي للنخاع.. يقول في كتابه «موسى والتوحيد» صفحة 113: كان إله اليهود.. إلهًا فظًّا ضيق العقل، محليًّا، عنيفًا، ومتعطشًا للدماء، شجَّع أتباعه على أن يخلصوا البلد من سكانه الأصليين بحد السيف.

ولكن الكتاب القنبلة هو: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها.. رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأصل نصوصها المقدسة على ضوء اكتشاف علم الآثار:The Bible Unearthed تأليف عالمين: الأول إسرائيل فنكلشتاين عالم آثار في جامعة تل أبيب، والثاني نيل أشر سيلبرمان.. عالم آثار في Neo-Haven بالولايات المتحدة الأمريكية، والكتاب 440 صفحة ترجمة عربية دقيقة من دار «صفحات» بسوريا، ويصعب تلخيص ما وصل إليه المؤلفان بعد عشرات السنين من البحث والتنقيب، ولكن يمكن إجمال ما وصلا إليه في هذه النقاط، التي أعرضها للرد عليها علميًّا وتاريخيًّا ممن هم أعلم مني في هذه الأمور:
1ـ كتبت التوراة بعد القرن السابع قبل الميلاد في عهد يوشيا، أما قبل ذلك، فليست هناك أية أدلة علمية عن الآباء إبراهيم، إسحق، يعقوب، أو الخروج الجماعي، أو دليل على شخصية موسى، ولم تكن هناك أصلًا فترة عبودية في مصر لبني إسرائيل (ص14).
2ـ فكرة وجود عرق خاص ببني إسرائيل فكرة مخترعة، أما فتوحات كنعان في سفر يشوع والقضاة فهي ليست حقيقية، أما داود وسليمان فقد كانا أقرب إلى رئيسي عشيرة منهما إلى ملكين بالمعنى الحقيقي للكلمة، أما هيكل سليمان.. فلم يكن هائلًا.. بل ربما كان عاديًا تهدم في الغزوات المتلاحقة ضد أورشليم (ص15).
هذا الكتاب يبطل دعاوى الصهيونية في أرض فلسطين؛ استنادًا إلى تواجدهم القديم فيها، كما أكد هذان العالمان أن فلسطين كانت وظلت دائمًا مسكونة من عدة شعوب تعاقبوا عليها، مثل: اليبوسيين، الكنعانيين، الفلسطينيين، العماليق، وأن الإسرائيليين لم يكونوا إلا مجموعة هامشية فوضوية، سيطرت لفترة قصيرة على منطقة محدودة من المرتفعات والتلال في فلسطين، وأنه لا صحة لتلك الفتوحات المزعومة، ولا لبناء ذلك الهيكل الكبير المزعوم.

قال زائيف هرتروج، أستاذ علم آثار في جامعة تل أبيب: بعد دراسات كثيرة.. أستطيع أن أؤكد أن اليهود لم يدخلوا مصر حتى يخرجوا منها!!
تحية إكبار لعلماء اليهود..
ولنظام الحكم العالماني في إسرائيل.. الذي لم يهدر دم واحد منهم مثلما حدث مع د. طه حسين، ولم ترفع قضية حسبة أو تطليق عالم من زوجته كما حدث مع د. حامد نصر أبو زيد.. أو اغتيال كاغتيال الدكتور فرج فودة.. ولانزال نتشدق .. بمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر..!!
يا عزيزي، الازدواجية بلاؤنا.

1-1 جرار هي مدينة في فلسطين.

المسكوت عنه في..
تاريخ المرأة والرجل

وجدت الطبيعة.. أن الأنثى أهم من الذكور..
لأنها أعطتها سرها الأعظم..
الحمل والميلاد..
فأغدقت عليها!..
متوسط أعمار أطول (ست سنوات)...
وقوة بيولوجية أفضل...
وقدرة على تحمل الصدمات أحسن...
بل.. تخلفًا عقليًّا أقل.. فمن بين كل أربعة آلاف أنثى، هناك واحدة تعاني من التخلف العقلي، بينما كل أربعة آلاف ذكر.. هناك اثنان يعانيان من التخلف العقلي!.. إذًا فالتخلف العقلي في الذكور ضعف التخلف العقلي في الإناث!
(وجب علينا معشر الرجال أن نعتذر)!..
في عصر ما قبل الأديان، نظر الرجل إلى المرأة نظرة كلها تقديس وإجلال..
فهي صانعة النساء والرجال...
وهي شريكة الآلهة في الخلق..
فجعل منها إيزيس إلهة في مصر...
وليليت إلهة في بابل...
وعشتار إلهة في فينيقيا!..
ثم ظهرت الحضارة المصرية العظيمة.. فكانت المرأة ملكة، وأميرة، وطبيبة.. بل وكاهنة أيضًا!
ثم ظهرت العبرانية.. فكان الاستعلاء على شعوب الأرض (شعب الله المختار)، والاستعلاء على المرأة.. (اللهم أحمدك خلقتني رجلًا ولست امرأة)! بل ..
المرأة نجسة ثمانين يومًا إذا ولدت طفلة! ونجسة أربعين يومًا إذا ولدت ذكرًا!
وتوالت بعد ذلك الثقافات المتخلفة المختلفة.. تؤكد هذا المفهوم!
ضاعت المرأة..
وضاعت الشعوب معها..
لأن اضطهاد المرأة اضطهاد للطفل، واضطهاد للمستقبل.. مستقبل أي أمة!
مسكينة المرأة..
حبسوها في سجن من الأفكار البالية..
وأقنعوها بأنها فتنة للرجل!..

ولكن الرجل مهما كان وسيمًا ليس فتنة للمرأة!..
لذا لا ينقب الرجل أو يحجب.. لأن المرأة قوية.. لا تفتن بهؤلاء الرجال!!
وسؤالي الذي يفرض نفسه:
لماذا توضع المرأة تحت سيــادة الرجــل وسيطرتــه وهــي أقـوى منـه؟! لا تضعف مثله أمام الجنس الآخر؟!
انشغلت المرأة بأروع ما في الوجود!.. الحمل والميلاد.. ثم التربية، فتركت الساحة للرجل، يرتع فيها كما يشاء.. مهددًا إياها بالعضلات!
حتى جاء اليوم الذي أصبحت فيه السيادة للعقل لا العضلات Brain Not Brawn، وهذه الكلمة اللاتينية معناها العضلات (Brawn) .
فطنت أوروبا أخيرًا إلى سرِّ تقدم الأمم.. فأوصى البرلمان الأوروبي بثلاث:
1ـ التعليم حتى ينقلها من المرأة الجنس للمرأة الإنسانة.
2ـ العمل حتى تتحرر من العبودية الاقتصادية للزوج.
3ـ الحقوق السياسية، أوصى بـ 50% نساء في برلمانات أوروبا على سنة 2020م.
بويضة واحدة تموت، تتبعها جنازة دموية تدوم أربعة أيام، اسمها الدورة الشهرية!
بينما ملايين الحيوانات المنوية تذهب إلى غياهب الظلمة والنسيان.. ولا دمعة واحدة عليها.. لأن العدد في الليمون!
إذا مات الأب يتأثر البيت اقتصاديًّا، وإذا ماتت الأم تبعثر البيت وأصبح هباءً!
العجول تذبح .. وتبقى الإناث.. للثروة الحيوانية!..
الديوك تذبح.. ويبقى الدجاج للبيض والكتاكيت!..
تحرق ذكور النخل.. وتبقى الإناث للبلح!..
واللبان المر.. ذكر.. والحلو نتاية!..
والحظ الزفت دكر!
حتى الحيوان المنوي 23 كروموزومًا.. وهو لايزال في الخصية.. ما لم يجد خلايا أنثوية داخل الخصية اسمها Sertoli Cells .. يضع الحيوان المنوي رأسه عليها ويرضع هذا الهرمون الأنثوي.. لا ينمو ولا يصلح للإنجاب!
ثم نقول «رجل من صلب رجل» !!

المسكوت عنه في..
وحدة الشعب المصري

هل نحن المصريون شعب واحد أم شعبان؟
فمن الناحية الجغرافية.. نحن شعب واحد..
وحَّدنا النيل فتجمعنا حوله...
ووحَّدنا الطمي فعرفنا الزراعة...
ووحَّدنا خطر الفيضان.. فلمَّ شملنا.. وعرفنا الوحدة والتوحد.. وهي من خصائص الحضارة النهرية.. أي أنا وأنت حتى نعيش... وليست أنا أو أنت، حتى يبقى واحد منا على قيد الحياة.
نحن شعب واحد من الناحية السياسية..
تكونت في مصر أول حكومة مركزية 5619 ق.م «مانيتون»، أو 3200 ق.م (المتحف البريطاني) (الأسرة الأولى).. وهذه الحكومة لم ينفرط عقدها يومًا حتى الآن.
نحن شعب واحد من الناحية التاريخية.. يجمعنا تاريخ واحد منذ فجر الضمير.
نحن شعب واحد من الناحية الدينية..
فالإسلام يقول: }قل هو الله أحد{ (الإخلاص: 1).
والمسيحية في قانون الإيمان تقول: «بالحقيقة نؤمن بإله واحد»..
والقرآن الكريم يقول: }لتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى{ (المائدة: 82).. إلخ...
والإنجيل يقول: «كيف تدّعي أنك تحب الله الذي لا تراه، وأنت غير قادر على أن تحب الإنسان الذي تراه، أن حبك للخالق يتجلى في حبك للمخلوق».
القرآن الكريم يقول: } إن الذين آمنوا، والذين هادوا، والنصارى، والصابئين، من آمن بالله واليوم الآخر، وعمل صالحًا، فلهم أجرهم عند ربهم، ولا خوف عليهم، ولا هم يحزنون{ [البقرة: 62]..
نعم، نحن شعب واحد من الناحية الدينية...
فأول من رتل القرآن الكريم هو ورش المسيحي القبطي أي المصري...
والذي ألف لنا «لسان العرب» هو ابن منظور القبطي، «لماذا زالت كلمة القبطي.. وقد كانت موجودة إلى عهد قريب»؟!
وأول من سجل لنا الأحاديث النبوية الشريفة.. كان أقباط مصر.. سجلوها على أوراق البردي.

نحن شعب واحد في كفاحنا الوطني، فقد كافحنا جميعًا في طرد الهكسوس، ثم في طرد الرومان في موقعة الصواري البحرية، ولم يكن للعرب دراية بالبحر، وكافحنا معًا في حطين وعين جالوت، وهذا يحقق ما قاله الرسول الكريم: «جند مصر هم خير أجناد الأرض».
كما كافحنا معًا.. مسلمين وأقباط «عمر مكرم والمعلم جرجس الجوهري» وطردنا خورشيد باشا الظالم، وأتينا بمحمد علي باشا...
وفي عصر سعيد باشا، نجح البابا كيرلس الرابع كرسول سلام بين مصر وإثيوبيا بعد أن كادت الحرب تشتعل بينهما...
كما عين سعيد باشا حاكمًا قبطيًّا على السودان، أما عصر إسماعيل باشا، فقد أعطى القدوة الحسنة في الوحدة الوطنية، فلم تكن هناك بعثة للخارج، إلا وفيها الأقباط، وكذلك المدارس الأميرية، ومجلس الشورى، حتى أن رئيس ديوانه، سكرتيره، محافظ القليوبية، محافظ المنوفية، رئيس إدارة السودان.. كانوا جميعهم من الأقباط.. حارب إسماعيل باشا التفرقة بحزم، فعاشت مصر عصرًا من عصورها الذهبية.
وقف الأقباط إلى جانب عرابي، وطالبوا بعودته وزيرًا، بعد أن عزله الخديو، بل وقَّع البابا كيرلس الخامس على قرار خطير باعتبار الخديو خارجًا على الشرع والقانون، وطالبت مصر كلها مسلمين وأقباطًا.. بعزل الخديو ومحاربة الإنجليز، وكانت موقعة التل الكبير.. انكسارًا عسكريًّا، ولكنها كانت انتصارًا عظيمًا للوحدة الوطنية.
نعم نحن شعب واحد في كفاحنا الوطني.. وقف الأقباط ضد اللورد كرومر، فطردهم من وظائفهم، واستبدلهم بالسوريين، وقال: أقباط مصر أعداء لنا، ولابد أن نبادلهم عداءً بعداءٍ، ورفض البابا كيرلس الخامس مقابلة اللورد كتشنر، وقال لتلميذه: «اذهب يا ولد، وقل للورد: البابا لا يقابل أحدًا دون موعد سابق!».
وحين جاء يوحنا هوج يبشر بالمسيحية في مصر.. هاجمه البابا، فلما سأل هوج البابا: «لماذا تهاجمني ونحن نبشر بالإنجيل؟».
ردَّ البابا: «الإنجيل عندنا من قبل أن يكون لأمريكا وجود».
لقد اختلطت دماؤنا معًا في ثورة سعد، وهذا ما حدث نفسه في 48، 56،67 و1973، و25 يناير 2011، و30 يوليو 2013.
وعمار يا مصر.

13

المسكوت عنه في..
مصر القديمة
الصوم

قال تعالى:} يا أيها الذين آمنو كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون{ [البقرة: 183].
وسألت نفسي: «من هم الذين من قبلنا؟»..
يقول هيرودوت: المصريون يصومون (فقرة 40 ص131)، ويقول المؤرخ الإسلامي أحمد شلبي: المصريون القدماء عرفوا الصوم...
ويذكر القرطبي: وكان إدريس عليه السلام يصوم، والكل يعرف أن إدريس كان مصريًا، وأنه أول الرسل ومن أقدم الأنبياء: }وأذكر في شواهدالقرآن الكتاب إدريس أنه كان صديقا نبيا» [مريم: 56].
وكلمة صوم.. كلمة مصرية قديمة من مقطعين «صاو» بمعنى كبح أو حبس أو منع، والمقطع الثاني هو حرف «الميم» بمعنى عن، فيكون معنى الكلمة هو «أمتنع عن» الطعام أو الشراب أو حتى الكلام، ففي سورة [مريم: 26]: }أني نذرت للرحمن صوما، فلن أكلم اليوم أنسيا{ ويفسرها ابن عباس: صومًا أي صمتًا.
ومن أهداف الصوم: الكفارة؛ أي التكفير عن الذنوب والخطايا، قال تعالى: } فمن لم يجد، فصيام ثلاثة أيام، ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم{ [المائدة: 89].
وكلمة (كفّارة) كلمة مصرية قديمة، بمعنى غطى أو أخفى أو مسح، وقد دخلت هذه الكلمة المصرية للعبرية، العربية، بل الإنجليزية وهي Cover بمعنى أخفى أو غطى أو ستر، فالكفارة إذًا هي مسح الذنوب أو غفران الذنوب، وجدير بالذكر أن كلمة (كعبة) كلمة مصرية قديمة، وهي (كابا) بالمصري القديم، أصبحت كعبة في العربية، Cube أي مكعب في الإنجليزية (انظر المقال الثالث بعنوان: «... مصر القديمة/ الدين»).
تذكر لنا دائرة معارف الدين، أن الصوم، كان كفارة من أعراف قدماء المصريين لمسح الخطايا وغفران الذنوب (ج 5 ص 288).
اليهودية لم تعرف الصوم إلا يومًا واحدًا، فرضه القاضي صمويل (كفارة) عن عبادتهم لآلهة عديدة.
والمسيحية لم تفرض صومًا، إلا تشبهًا بالسيد المسيح، الذي صام أربعين يومًا.
والصابئة المندائيون الذين أخذوا الدين عن إدريس المصري، عليه السلام كانوا يصومون ثلاثين يومًا، وكان شهر رمضان بالتحديد! يقول ابن

حزم:«والصابئة يصومون شهر رمضان» (الملل والنحل، ج 1، ص 34).
والحديث الشريف: صيام رمضان كتبه الله على الأمم قبلكم (تفسير ابن كثير، ج1 ص213).
وكان شهر الصيام يبدأ عند رؤية الهلال، وكانت الأهازيج ترحيبًا بمقدم شهر الصوم:» وحوي يا وحوي أيوحا»! (مقارنة الأديان د: أحمد شلبي، ج 3، ص 151).
وكان الصيام يبدأ عند الفجر، وينتهي عند غروب الشمس! (جيراردى ترفال، إلى الشرق، ص310).
وكان الصوم عند أجدادنا القدماء.. امتناعًا عن الطعام، الشراب، والنساء (د: أحمد شلبي).
أما عن ليلة القدر، فقد كانت عند العرب قبل الإسلام (تفسير ابن كثير، ج 4، ص 532)، كما كانت عند الصابئة المندائيين، الذين أخذوا كل معارفهم الدينية من الديانة المصرية القديمة، وهم أتباع إدريس، عليه السلام، فقد كان لدى هؤلاء الصابئة عيد كبير اسمه: شي= عيد، شلام = سلام، ربه = الكبير، أي عيد السلام الكبير!
كان «شي شلام ربه».. عيدًا من يومين، وكانت الليلة التي بينهما.. هي ليلة القدر (الليدي دراور ـ الصابئة، ج 1، ص 148)، (عبد الفتاح الزهري).
الشيء الجميل أن كلمة «شلام» كلمة مصرية قديمة بمعنى «سلام»..
أخذها اليهود وأصبحت التحية «شالوم خليكم»..
كما قال السيد المسيح:«إذا دخلتم بيتًا.. ألقوا سلامًا على أهل هذا البيت»..
أي قولوا السلام عليكم..
ثم أخذها العرب، وقالوا «سلام عليكم» بدلًا من «حيّاك الله»..

المسكوت عنه في..
صندوق الإنماء العربي

رفض البنك الدولي تمويل مشروعات السدود الأفريقية..
إلا بعد موافقة مصر؛ تنفيذا لاتفاقية عنتبي 1929م بعدم إنشاء أية مشروعات على حوض النيل توثر على دولتي المصب (مصر والسودان). ورغم ذلك، في مفاجأة قاسية، تولى صندوق الإنماء العربي للإنشاء والتعمير تمويل بناء هذه السدود!!
لقد تم إنشاء سد مروي العملاق، وثلاثة سدود إثيوبية.. حتى أصبحنا الآن في مجاعة مائية...
فنصيب الفرد يجب أن يكون ألف متر مكعب سنويًّا....
ونصيب الفرد المصري الآن 700 متر مكعب سنويًّا....
ولا تقولوا لي ... إهدار المياه عن طريق الأفراد لأن:
• الزراعة تستهلك 85 % من المياه...
• وتوليد الكهرباء يستهلك 3%...
• والملاحة النهرية تستهلك 1.5%...
• والصناعة تستهلك 5%..
أما الأفراد الغلابة، بفواتير المياه المرعبة، فاستهلاكهم يصل إلى 5.50% فقط!
أما إهدار الماء، فيتم عن طريق السياسة المائية في الري والصرف..
وقد هاجمت دول المنبع مصر.. في إهدار المياه على توشكى، والمنتجعات، والقرى السياحية، وحمامات السباحة المنزلية، وأراضي الجولف، وعدم معالجة مياه الصرف للاستفادة منها، وزراعات الأرز وقصب السكر.. وغيرها كثير!
والآن ماذا نفعل؟
أولًا: تقوية الروابط الاقتصادية والثقافية، فنحن تجمعنا قارة واحدة، وحضارة نهرية واحدة.
ثانيًا: تخفيض الزراعات التي تحتاج إلى مياه كثيرة كالأرز وقصب السكر، وقد تم ذلك مؤخرًا.
ثالثًا: معالجة مياه الصرف وإعادة استخدامها.
رابعًا: إقامة سد على بحيرة ألبرت.. سوف يحل مشكلات كثيرة.
خامسًا: تكملة قناة جونجلى.. وقد تم منها 260 كيلو مترًا، ولم يتبق لإكمالها إلا مائة كيلو متر فقط.

سادسًا: تبطين الترع.. لتقليل الفاقد من المياه.
سابعًا: مساعدة دول المنبع في تقليل الفاقد، فالأمطار لا يجري منها سوى سبعة بالمائة فقط داخل الأنهار!!
ثامنًا: الابتعاد عن العنتريات.. فمن حق كل دولة أن تنهض بشعبها.. والعنف لن يأتي بشيء، فقد أقامت تركيا خمسمائة سد، أكبرها سد أتاتورك، على منابع دجلة والفرات عند جبال الأناضول؛ مما أثر على نصيب سوريا والعراق من حصتهما في المياه بثلاثين في المائة، ولم تستطع واحدة منهما.. عمل شيء!

15

المسكوت عنه في..
روايات اليهود

إنني في حيرة شديدة.. فالترجمة السبعينية للعهد القديم لم يرض عنها اليهود أنفسهم.. وقاموا بترجمات أخرى للنص العبري، منها ثيودوثيون، أكويلا، سيماخوس، كما لم ترض عنها كنيستنا القبطية.. فنشرت في أهرام الأربعاء 16 مارس 1966م، ص 6، أن الكنيسة القبطية تبين لها أن الترجمات الحالية ضعيفة، وأن أسلوبها العربي ركيك، كما سقطت منها بعض الجمل أو حذفت أو حورت.. إلخ.

دعوني أفكر أمامكم بصوت مسموع..

كيف يحدد الله عمر الإنسان بمائة وعشرين سنة عمرًا «تكوين 6:3» ثم يموت إبراهيم وهو ابن 175، سام بن نوح 600 سنة؟!

كيف يشتهي ملك مصر سارة زوجة إبراهيم، وكان عمرها أنذاك 70سنة على أقل تقدير وكانت راعية غنم، ورعاة الغنم رجس «نجاسة» للمصريين «التوراة»؟!

كيف تذكر التوراة اسم قابلتي العبرانيات «مساعدات مولدات» إحداهما تدعى شفرة والأخرى تدعى فوعة .. ولا تذكر التوراة اسم الفرعون؟! وتركونا في هذه الحيرة.. من هو فرعون موسى؟!

كيف يدّعي الإسرائيليون أننا اضطهدناهم وجعلناهم عبيدًا عندنا.. وقد طلب الله منهم أن يضعوا علامة الدم على بيوتهم؛ حتى يفرق بين بيوتهم وبيوت المصريين، ثم كيف كانوا عبيدًا، وقد أعطيناهم ذهبنا وفضتنا؟! هل يعطي السيد أو السيدة عبدًا أو عبدة ماله ومصاغه؟!

وحين خرج بنو إسرائيل من أرض مصر إلى سيناء، ثاروا على موسى؛ إذ قالوا له: لماذا أخرجتنا من مصر، وقد كنا نأكل لحمًا حتى نشبع!!

هل تعرفون نهاية النبي العظيم موسى؟! لقد توصل الباحث الألماني أرنست سيلين 1922م إلى أن موسى مات مقتولًا من شعبه!

وأن الذي قتله يشوع بن نون؛ حيث اصطحبه إلى أعلى الجبل ثم عاد دونه!

وتقول التوراة إن موسى دفن في أرض موآب مقابل بيت ففور، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم!

هل من المعقول أن بني إسرائيل يعرفون أين دفن إبراهيم، وسارة، وإسحق، ويعقوب، ورفقة، وراحيل ويوسف حين أصعدوا عظامه من أرض مصر إلى فلسطين! ولا يعرفون أين قبر موسى؟!

المسكوت عنه في..
تاريخ ابن رشد

سعدت بجائزة ابن رشد للأستاذ الدكتور نصر حامد أبو زيد، الذي تربع على كرسي ابن رشد في كلية الآداب، بإحدى جامعات هولندا....
ولكن لماذا يُطَّلق من زوجته في مصر!! ويكرم في هولندا!!
لماذا يُطعن نجيب محفوظ بسكين في رقبته، ويحصل على جائزة نوبل في ستوكهولم!!!!
لماذا يقتل فرج فودة في مصر!!!!
ومحمد محمود طه في السودان!!!!
والطاهر الحداد في تونس!!!!
وهم مفكرون أحرار؟! ذلك لأننا نعيش زمانًا كأنه العصر العباسي الثاني!
والذي صوره أبو العلاء قائلًا:
فتشت عن أصحاب دين لهم نسك وليس لهم ريـــاء
فوجـــــدت البهائـــم لا عقـــل لهـــا تقيم لها الدليـــل ولا ضيـــاء
وأصحاب الفطانة في اختيال كـــأنـــهـــم لـقـــوم أنـبـيـــــاء
أمـا هـــؤلاء فـــأهـــــل مكـــــــر وأما الآخرون فأغبياء
وويل لأي أمة يتحكم فيها رجال الدين...
تحررت أوروبا منهم فنهضت...
وخضعت مصر في عصر أخناتون لهم فضاعت!
حاربوا طه حسين ولويس عوض وسلامة موسى وزكي نجيب محمود وابن رشد المعاصر.. أعني نصر حامد أبوزيد.
أما عن ابن رشد.. هذا الفيلسوف العظيم الذي حرقوا كتبه، والذي تأثر به توما الأكويني، ومارتن لوثر، وفرانسيس بيكون، وابن ميمون، فإنه أخر الفلاسفة المسلمين بعد الكندي والفارابي وابن سينا!
«ابن رشد» ثمرة التعددية بثلاثة أشكال! التعددية الدينية، فقد كان في الأندلس ثلاث ديانات سماوية، تعددية ثقافية، أعني يونانية ورومانية وإسلامية، تعددية عرقية، أعني أوروبية وآسيوية وأفريقية!
عُيِّن ابن رشد قاضيًا في أشبيلية، وكانوا يقولون.. إذا مات موسيقارًا في قرطبة، بيعت آلاته الموسيقية في أشبيلية، وإذا مات عالم في أشبيلية بيعت كتبه في قرطبة! -الموسيقار العظيم زرياب هرب من بطش هارون الرشيد

إلى الأندلس، والذي تأثر بموسيقاه محمد عبد الوهاب في أغنيته «يا مسافر وحدك»!
قال ابن رشد: الحاكم الطاغية في حزن دائم، وهم مقيم، مضطرب وتعيس، محاط بجماعة يملؤها الخوف والجوع.. تنهب ولا تشبع!
كما قال: المجتمع المثالي هو الذي لا تفرقة، ولا غربة لأحد في البلد الذي يعيش فيه!
رد ابن رشد على الغزالي وغيره بمجموعة من الكتب، منها: «تهافت التهافت»» ردًّا على «تهافت الفلاسفة» للغزالي» و»الأدلة في عقائد الملة»، و»فصل المقال فيما بين الشريعة والفلسفة من اتصال».
ثارت الزوابع ضد ابن رشد... خانه تلميذه أبو محمد عبد الكبير، اتهموه بقوله «ملك البربر»، والذي كتبه «ملك البرين» وأنه قال «الزهرة إلهة»، والذي قاله «الزهرة إلهة في بعض العقائد غير السماوية»!
هاجمه الرعاع.. حرقوا كتبه إلا ما نجا منها، وهرب بها بعض أتباعه إلى مصر!
علق ابن رشد على حرق كتبه: «أعرف الآن أني قد انتصــرت فالحــق لا يموت!».
نفوه إلى اليسانة «بلد معظمها يهود»...
وصوت أبي العلاء يرن في أذني:
بنو الفضل في أوطانهم غرباء
تشذ وتنأى عنهم القرباء

17

المسكوت عنه في..
مصرع هيباتيا

هذه العذراء.. صاحبة الجمال الأسطوري، كانت في منتهى التواضع رغم جمالها، وعلمها، وشهرتها! «إدوارد جيبون.. أعظم المؤرخين الإنجليز 1737م - 1794م».

هذه العالمة العظيمة.. تفوقت على أهل زمانها من الفلاسفة، كانت فصل الخطاب في الموضوعات الجدلية، رغم صغر سنها.. كان الطلاب يأتون إليها من جميع أنحاء الأرض! ...

إنها هيباتيا المصرية..

عالمة الفلسفة والرياضيات بجامعة الإسكندرية...

ولدت سنة 370 ميلادية..

وقتلت قتلًا عنيفًا 415 ميلادية عن 45 سنة...

كانت أصغر أستاذة في جامعة الإسكندرية، عند سن الثلاثين أي 400 ميلادية.

في ليلة مظلمة ليوم مشؤوم من فصل الصيام الكبير من شهر مارس سنة 415 ميلادية، اعترضت جماعة من (رهبان) صحراء النطرون عربة العالمة هيباتيا، ابنة عالم الرياضيات المصري «يثرون»، وأنزلوها من عربتها، ثم جروها جرًّا عنيفًا إلى كنيسة قيصرون بالإسكندرية، ثم قاموا بنزع ملابسها حتى أصبحت عارية تمامًا، في مشهد بالغ الغرابة، وهم النساك الأطهار (برتراند راسل)، ثم تقدم بطرس قارئ الصلوات، وقام بذبحها وهي عارية مكتوفة الأيدي والأرجل، ثم مزقوها إلى أشلاء، وفي شارع سينارون، أوقدوا نارا، وقذفوا بأعضاء جسدها وهي مازالت ترتعش بالحياة (برتراند راسل)،(تاريخ الفلسفة الغربية، ج 2، ص 103)، ويستطرد برتراند راسل: وكان الرهبان يتحلقون حول الجسد المحترق في مرح وحشي شنيع!

ويعلن ويل ديورانت في موسوعته «قصة الحضارة» مجلد 21، صفحة 742، قائلًا: أيمكن أن يكون بطرس القارئ للصلوات، وبقية الرهبان.. أحباء للمسيح؟! الذي عفا عن المرأة الزانية، وقال: من منكم بلا خطية فليرمها أولًا بحجر؟! ثم التفت للمرأة وقال لها: اذهبي بسلام.. ولا تعودي لنفس الفعل!!

ويستطرد ديورانت قائلًا: كيف يكون هؤلاء أبناء للمسيح، وهو الذي علَّم قائلًا: لا تقاوموا الشر بالشر، بل بالخير، وإذا أخطأ إليك أحد سامحه.. لا سبعًا، بل سبعًا وسبعين مرة! «انتهى كلام ديورانت».

ولكني أختلف تمامًا فيما كتب عن البابا كيرلس الكبير الملقب بعمود الدين.. فهو عمود الدين حقًّا.. وهو الذي تصدى للأريوسية والنسطورية، وحفظ للمسيحية الأرثوذكسية إيمانها القويم السليم...
ولكن لشد ما يدهشني قول إدوارد جيبون: تولى البابا كيرلس السكندري 412 م خلفًا لعمه ثيوفيليس، بعد أن تشرب في منزل هذا العم دروس الحقد والعنف والهوس الديني، فهو الذي هاجم حاكم الإسكندرية الروماني أورستس Orestes مع خمسمائة من الرهبان، وكادوا يفتكون به، لولا تدخل أبناء الإسكندرية لإنقاذه، فنجا من موت محقق، وإن كان مثخنًا بجراحه، ليس هذا فقط بل هاجم معابد اليهود في الإسكندرية، وسواها بالأرض بل سمح بنهب ممتلكاتهم، وتم طردهم من الإسكندرية مبررًا أفعاله بأنهم أعداء للمسيح، كما أنه هو الذي أوعز لهؤلاء الرهبان بقتل هيباتيا!!
وقد بحثت في مراجع عدة مأساة العالمة المصرية، ولعل أكثرها اعتدالًا هو ويل ديورانت، مجلد 12، صفحة 247، وفيه يفسر هذه النهاية العنيفة لهيباتيا.. إنها لم تكن فقط «كافرة» فاتنة.. عالمة... بل كانت صديقة لأورستس غير المسيحي، الذي كان حاكما للإسكندرية، وكان هذا سببًا آخر لمصرعها!
حبذا لو أن كنيستنا المصرية ردت على ديورانت، دائرة المعارف البريطانية، برتراند راسل، إدوارد جيبون، عبد الفتاح إمام (نساء فلاسفة ج4 ص162)، حتى ترفع عن البابا كيرلس الكبير هذه الادعاءات، التي قد تكون ظالمة وغير صحيحة، وسواء هذا أو ذاك فقد انتهت الفلسفة المصرية من مصر بمصرع هيباتيا، كما انتهت الفلسفة الإسلامية بالقضاء على ابن رشد.

18

المسكوت عنه في..
هيكل سليمان

أريد أن أحدثكم عن هيكل سليمان، الذي بناه المصريون.. وحائط المبكى الذي يدعي الإسرائيليون أنه الحائط الغربي للهيكل.
هل تعلمون أن سليمان لم يكن يهوديًّا؟!
لقد كانت أمه حيثية.. واليهودي من كانت أمه يهودية!
وعند تنصيب سليمان ملكًا.. استعار اليهود منا النظام المصري -المسح بالزيت، النفخ في البوق، والمناداة باسمه ملكًا..
وقد لاحظت تشابهًا عجيبًا بين أمنحتب الثالث «الأسرة 18 « وسليمان بن داود، فكلاهما حكم أربعين عامًا، والاثنان كانت لهما زوجات ومحظيات كثيرات..
«كان لسليمان ألف زوجة وسرية» وكلاهما تعددت معتقداته الدينية، يقول العهد القديم عن سليمان إن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، وعمل سليمان الشر في عيني الرب!
الشيء العجيب أن كليهما كانت له مملكة عظيمة.
بقيت آثار أمنحتب الثالث، بينما لم يبق أثر واحد من مملكة سليمان!
حتى أن بروفيسور توماس طومسون، أستاذ الآثار بولاية ميللوكي، طرد من وظيفته بسبب نشره نتيجة أبحاثه في فلسطين!
المهم أنه في سنة 597 ق.م، دمر نبوخذ نصر حاكم بابل هيكل سليمان، وأسر «صدقيا» الكاهن الأكبر، ومعه خمسين ألفًا من اليهود..
ولكن في سنة 18 ق.م جدد هيرودوس بناء الهيكل. ولكنه دمر تمامًا على يد تيتوس الروماني سنة سبعين ميلادية..
ومرت الأيام حتى أتى هدريانوس، فدمر أورشليم 135 ميلادية، وطرد اليهود وبنى مدينة «إيليا كابتولينا»..
حتى كانت سنة 628 ميلادية.. حين أصدر هرقل أمرًا بإبعاد اليهود 3 أميال عن مدينة إيليا «القدس» فأصبحت المدينة كلها مسيحية.
لكن ما قصه حائط المبكى؟
في سنة 1520م – 1566م ميلادية، أمر الخليفة سليمان العثماني، سنان باشا الإسطنبولي بأن يحيط مدينة القدس بسور، طوله 3 أميال وارتفاعه 40 قدمًا، به 34 برجًا وسبع بوابات، أهمها بوابة دمشق وبوابة سليمان.
سمح الخليفة سليمان العثماني بقيام اليهود بطقوسهم الدينية خارج أسوار المدينة «وثائق كارين أرمسترونج».

ظلت الأمور على ما هي عليه، حتى شجعت بريطانيا هجرة اليهود إلى فلسطين وقت الاحتلال البريطاني، فقامت الاحتكاكات العنيفة بين الفريقين..
ادّعى اليهود أن حائط المبكى هو الحائط الغربي المتبقي من هيكل سليمان، الذي جدد بناءه هيرودوس 18 ق.م، بينما الحقيقة أن حائط المبكى هو الجزء المتبقي من سور سليمان العثماني..
فشكلت بريطانيا لجنة من عصبة الأمم 1930م ميلادية، وكان قرارها هو ملكية المسلمين لهذا الحائط، وأنه جزء لا يتجزأ من الحرم الشريف للمسجد الأقصى..
وأخيرًا جاء العالم الفرنسي دي سولس، حتى يختم أبحاثه في كتابه «الفن اليهودي» ليقول إن المسجد ليس فوق الهيكل.
فكما ترون ..
ادّعى اليهود أنهم بناة الأهرام، ولم نر أثرًا واحدًا أو هرمًا صغيرًا لهم في فلسطين!
كما أدعوا أنهم أول من دعا إلى التوحيد، والتوحيد عندنا قبلهم بآلاف السنين!
سرقوا أناشيد أخناتون..
وأمثال بتاح حتب!
وأخيرا.. نسبوا حائط المبكى الذي بناه سليمان العثماني إلى سليمان ابن داود.

19

المسكوت عنه في..
أول ثورة شيوعية

ها هي الهتافات تشق عنان السماء...
الأرض لمن زرعها..
الحرفة لمن احترفها..
ليس هناك سيد ومسود..
وليس هناك رئيس ومرؤوس..
وليس هناك محاكم ولا سجون..
القوانين ضد الحرية..
ليست هناك شرائع تقيد الأرض بالسماء؛ لأنه ليس هناك إله..
نعم إنها شعارات الثورة الشيوعية....
ولكنها ليست ثورة لينين، أو كارل ماركس أو إنجلز...
ولكنها ثورة مصر منذ 4281 سنة مضت...
الثورة الشيوعية الأولى، والتي بدأت في نهاية الأسرة السادسة وظلت 147 سنة، حتى بدأت ثورة التصحيح مع بداية الأسرة الثانية عشرة، وما بينهما أطلق عليه «عصر الاضمحلال».
استولى الرعاع على المخازن...
قتلوا الحراس...
نهبوا المساكن...
أخرجوا المجرمين من السجون...
طاردوا القضاة...
أغلقوا المعابد...
شتتوا الكهنة والعلماء...
أحرقوا الوثائق...
زيفوا التاريخ.. توقف الإنتاج...
نادوا بأن الإله قد مات..
تحدوا الإله أن ينزل إلى الأرض حتى يريهم قوته..
حاربوا المثقفين، وأتوا بمن يثقون فيهم...
قضوا على الطبقة المتوسطة..
نهبوا قصور الأثرياء واحتلوها..
طردوا ملاك الأرض، وجعلوها مشاعًا على أن تسلم محاصيلها لحاكم القرية..

هرب الفلاحون من المزارع..
أصبح الابن عدوًّا لأبيه، كما أصبح الأخ خصمًا لأخيه..
تسلل البدو من الشرق، والليبيون من الغرب، فنهبوا مناجم الذهب وخيرات سيناء...
أصبح المصري غريبًا في بلده..
واستولى الغريب على ماله..
توقف الفيضان سبع سنوات، فتحول النهر إلى بركة من القاذورات، يشرب منها الناس..
امتلأت الأرض بالعصابات...
عاصر أحداث الثورة الحكيم المصري إيبور، فوصف أحداثها في بردية، تعتبر من أدق سجلات التاريخ، يقول فيها:
«ذهب ملك عادل ليحل محله سبعون حاكمًا، يملأ الشر قلوبهم..
توقفت يد الفلاح والصانع..
وتحركت يد اللص وقاطع الطرق..
حلّ الظلم..
فشلوا في حكم الشعب؛ لأنهم فشلوا في حكم أنفسهم..
شردوا القضاة حتى يتخلصوا من أعدائهم دون محاكمة..
استبدلوا شريعة الإله بشريعة الشياطين..»
ويقول مؤرخ آخر، اسمه سنحوتب:
«صاح الرعاع لتسقط العدالة..
جلس المجرمون على منصة القضاء..
ودخل القضاة الأبرياء السجون..
اندثرت العلوم والفنون..
ونادوا بشيوعية الإسكان..
فاستولوا على القصور، وخرج أصحابها ليسكنوا الخرائب والطرقات..»
وثمة مؤرخ معاصر آخر، هو الكاهن نفرايهو، وقد عُثر على برادياته بروفيسور جولنشف، وهذه البرديات محفوظة الأن في متحف لينجراد، وربما قرأها لينين، ولكنه لم يع الدرس، ألا وهو أن التاريخ يكرر نفسه لأننا لا نتعلم منه..
يقول نفرايهو: «اذرف الدمع يا قلبي، فقد أصبحت هذه البلاد خرابا..
وكأن أهلها ليسوا بأهلها..
أصبحت الوجوه غريبة..
انتبه يا قلبي.. لقد حلت اللعنة وولَّى كل ما هو طيب..
إن أرض بتاح المقدسة قد دنستها أقدام أعداء من أهلها، ومن المتسللين الذين وطئت أقدامهم أرضها..
رحلت العدالة عن بلادنا فرحل معها الخير والبركة..»
فإذا عدنا إلى برديات إيبور، في متحف ليدن بهولندا، نجد فيها:

«انظروا لقد غادر ملك البلاد وتركها ليحكمها الرعاع..
تغيرت الوجوه وكساها الخوف وعلاها الشحوب..
أصبح الرعاع يملكون أجمل الأشياء..
ومن كان يرتق نعليه فيما مضى، أصبح صاحب ثروة..
لقد عمت المجاعة ورفرفت بجناحيها على الأرض..
حقًّا إنَّه لكذلك.. من كان سيد قومه أصبح ينفذ أوامر غيره، ومن كان لا يهتم به أحد، أصبح يجد الثناء الجم.. حقًّا إنه لكذلك).
وكان جراء تلك الثورة أن هاجر كثيرون من الكهنة والعلماء إلى الجزيرة، فكان الجراهمة، وهي كلمة مصرية معناها مهاجرو مصر، وكان العماليق وهم الأماليك الذين استوطنوا مكة، والتي كان اسمها في خريطة بطليموس ماكاى أي موطن العماليق؛ كما كانت الطائف اسمها طيبة وكانت هجرة ثالثة من منف إلى الجزيرة.
استمر عصر الاضمحلال 147 سنة من 2281 ق.م حتى عام 2134 ق.م؛ أي من الأسرة السابعة حتى الحادية عشرة، وكان أخر ملوك الأسرة السادسة، هو الملك بيبي الثاني الذي حكم 94 عامًا، حتى ضعف وأطمع الثوار فيه، وفي ابنه الذي لا يُعرف مصيره على وجه التدقيق.
لم تتمكن الشيوعية من أهناسيا وطيبة، وظهر أمنمحتب الأول، مؤسس الأسرة الثانية عشرة، فحرر البلاد، ولمَّ شمل الوحدة، وقام بثورة التحرير والتصحيح، والتي كان شعارها (العلم والإيمان).
بدأ حكم الدولة الوسطى، التي أعادت للجامعات رونقها، والمعابد صلواتها، وعادت السفن تمخر عباب النهر فاردة أشرعتها، تستقبل نسيم الحرية، محملة بالخير والرزق الوفير.
أخيرًا .. هذه هي مصر..
ما من تجربة من تجارب الحكم إلا وسلكتها..
وما من نظام اجتماعي إلا ومارسته..
وما من مذهب سياسي، إلا وجربته..
وقد تجني الثمار أو تكتوي بالنار..
ولكن هذه هي مصر الرائدة في كل شيء حتى الشيوعية..
وعمار يا مصر

المسكوت عنه في..
أسطورة عروس النيل

قرأت بردية أبيدوس (الدولة الوسطى)، والتي تقول: لا تلق بحجر في نهر الحياة المقدس؛ حتى لا تدنس مورد حياتك وتغضب الإله فيتوقف الفيضان، ويحل القحط وتتوقف الأرزاق.

عرف أجدادنا أن النيل ينبع من جنتين: إحداهما في الشرق (جبال الحبشة)؛ لأن نور الإله يشرق من الشرق، والجنة الأخرى من الغرب (بحيرة نيانزا بأوغندة)؛ لأن سفينة الإله رع تغرب عند الغرب... وكلمة «طمي» كلمة مصرية معناها دم الحياة!، ومن هذا الطمي يأتي القمح «الغذاء»، الكتان «الكساء»، الطمي نفسه «البناء».

عرفوا الزمن من نهر النيل .. حين لاحظوا ظهور الشعرى اليمانية في بدء فصل الفيضان «شهر مسرى»، والذي هو أصلا «مس رع» أي مولد الإله رع!

كما قسَّموا السنة الشمسية إلى ثلاثة فصول: فصل الزراعة «الشتاء»، وكان اسم هذا الفصل «برت»، وربما جاءت منها كلمات برد، بردت، بارد، برودة، ثم فصل الحصاد، وكان اسمه شمو، ومنها جاءت شم النسيم، وشيمو هو فصل الصيف، وأخيرًا فصل الفيضان وكان اسمه آخت.

كانت صناعة مصر انبثاقة من زراعتها..

بل كانت حضارتها المدونة على البرديات من زراعتها..

فمن البردي صنعوا الورق، «أعظم اختراع حفظ حضارات العالم القديم»..

ومن الغاب صنعوا الأقلام..

ومن نبات النيلة صنعوا الأحبار..!

كان أوزيريس رب الفيضان، فكان الأجداد يستقبلون الفيضان بتقديم تمثال لإيزيس.. إلى أوزيريس (الفيضان)؛ لأنه أوفى بوعده وجاء في موعده..

ومن هنا كانت أكذوبة إلقاء فتاة «عروس النيل» كل عام!!

21

المسكوت عنه في..
واحــة قــارون

هذه الواحة الزراعية كان اسمها (بيوم) أي البحيرات..
وهي جمع «يم» أي بحيرة أو بركة..
كان أول ملوك الأسرة الثانية عشرة أمنمحات الأول، هو أول من اهتم بهذا الإقليم، أعني الفيوم 1991 ق.م، وبكل أسف اغتالوه وهو في غرفة نومه، وقد سجل لنا هذه المأساة سنوهي في برديته التي ترجمت إلى لغات العالم كافة.
كان من ملوك هذه الأسرة الثانية عشر.. سنوسرت الثالث.. أمنمحات الثاني، الذي أنشأ هذه البحيرة الصناعية.. أعني بحيرة قارون.
وكانت الفكرة من إنشائها حماية أرض مصر من أخطار الفيضان، ومد النيل بالمياه إذا انخفض النيل.. لذا أقمنا الجسور وشيدنا القناطر عند هوارة، ومدخل الفيوم، فتحولت صحراء الفيوم إلى واحة زراعية.
عندما امتلأت البحيرات بالماء..
ظهرت الزلازل..
وكنا أول من اكتشف العلاقة بين الزلازل والبحيرات..
وقلنا جملتنا المشهورة.. «اصنع بحيرة وانتظر الزلزال»!
السد العالي وراءه بحيرة ناصر!
ولكن هناك فارقًا كبيرًا..
حوَّلنا الصحراء إلى أرض زراعية، والسد حرم الأرض الزراعية من دم الحياة، أعني الطمي «تا ميه»، فضلًا عن التصحر، النحر، وغياب الثروة السمكية، وصناعة الطوب الأحمر، وارتفاع منسوب المياه الجوفية المدمرة لكل ما هو مبنٍ أو مزروع، ولا ننس المبيدات والمخصبات التي دمرت صحتنا.. إن الطبيعة تردّ علينا بعنف لإهانتنا لها.
كانت الأسرة الثانية عشر من أعظم الأسر في تاريخنا الطويل..
وبكل أسف، دب الخلاف بين حكام الأقاليم..
وانتقل هذا الخلاف للشعب، فأصبحوا شيعًا وطوائف..
بدأ جهاز المناعة الداخلي «الوحدة والتوحد» في الانهيار..
انكسرت شوكتنا، وأصبحنا مطمعًا لجرذان الصحراء القادمين من آسيا..
وبدأت عصور الانهيار والهكسوس...
ولم ينقذنا منها إلا أبطال الأسرة السابعة عشر، حين توحدنا على قلب رجل واحد.

المسكوت عنه في..
عقيدة التوحيد

كان المصريون القدماء يؤمنون بالإله الواحد..
وكانوا يقولون: الله لا يمكن معرفة اسمه؛ لأنه فوق مدارك عقول البشر...
وكانوا يصفونه بصفات مثل آمون بمعنى الباطن، أو رع بمعنى الظاهر، أو بتاح بمعنى الخالق...
ونجد مكتوبًا في معبد إسنا أن بتاح خالق نفسه بنفسه، وهي باللغة المصرية القديمة خبر دس إف «فوكنر صفحة 96 »..
وكان أجدادنا يقولون: (نتر واع واعو نن سنو إف) أي الله واحد أحد ليس كمثله شيء..
كانت ربة السماء نوت ملتحمة برب الأرض جب، فخلق الإله رب الهواء شو، ففتق السماء عن الأرض.
خلق الإله النون الأزلي «ننو» «الماء»..
ثم خلق لوتسة زرقاء، فبزغ منها قرص الشمس.. «نفرتوم» أي كاملة الأوصاف!
وكان من أسماء الإله «خنوم»؛ أي خالق البشر...
ونجد في معبد إسنا عجلة الفخرانى، وخنوم يخلق آتوم من الطمي على قده ومثاله...

والقد كلمة مصرية معناها القوام «فوكنر 228» ودخلت هذه الكلمة إلى العربية.. وأصبحنا مثلًا نقول «قدّك المياس»...
وبعد ذلك نجد خنوم ينفخ في أنف آتوم هواء حتى يعطيه نسمة الحياة والنص بالكتابة الهيروغليفية هو: تاو= هواء، أن= إلى، فند= أنف.
أنجب أبو السلالة البشرية وهو آتوم، أخوين وأختين، قتل أحدهما وهو «ست».. أخاه أوزيريس!
عرف أجدادنا الزمان..
فيقول «أوزيريس»: أنا الأمس.. رب الموتى .. والغرب!
ويقول رع: أنا الغد .. رب الشمس.. والشرق!
وحين تشرق الشمس، يصبح أوزير.. رع...
وحين تغرب، يصبح رع هو أوزير؛ لأن الاثنين واحد!..
ونجد في كتاب الموتى «الفصل 17» أن رع هو أوزير وأوزير هو رع، كان أوزير هو رب الموتى، وكان المتوفى يحاكم أمام محكمة العدل الإلهية بواسطة 42

قاضيًا «الاعتراف الإنكاري»
وكان من الإنكارات:
• لم ألق في النيل المقدس ما يدنس ماءه..
• لم أبع الكمح «القمح« بثمن باهظ..
• لم أطفف الكيل..
• لم أكن قوَّالا ولا نمَّامًا..
• لم أرفع صوتي على أحد..
• لم أهزأ بالحق.. إلخ.
أما الميزان فنجد القلب في كفة، وريشة العدالة في الكفة الأخرى، لمعرفة من خفت موازينه ومن ثقلت موازينه!
فمن كان طاهر اليدين نقي القلب، فتحت له أبواب يارو «الجنة» حيث يجد أنهارًا من عسل وماء زلال وخمر مقدس، ومن كان شريرًا يلتهمه وحش كاسر اسمه «عم موت» عم= يلتهم، ومنها عم أو «هَم يا جمل» أي «يا جميل»، موت = الميت.
المؤسف أن أخناتون ألغى المحاكمة والقيامة؛ حتى يلغي أوزيريس.
لقد كان هذا الفرعون المارق «أخناتون»، كما سماه مانيتون، ضد العقيدة الأمونية والإزيرية.

23

المسكوت عنه في..
اكتشاف مصر القارة الأمريكية

نظر الشاب الأمريكي إلى ثور هايردال النرويجي، وأشار إلى القارب المصنوع من أوراق البردي، قائلًا، والدهشة تغمره:
- هل عبرت الأطلنطي في هذا الشيء ؟!
فكان رد النرويجي:
- نعم!
وهذا الشيء يؤكد أن مصر القديمة كان لديها مهندسون عباقرة، وأنهم اكتشفوا أمريكا قبل كريستوفر كولمبس بألفين من السنين.
هل هناك أدلة مادية على وصول المصريين إلى هناك؟!
أنا أعرف أن سنوسرت الثالث، وأمنحوتب الثالث، وبطليموس الثالث اشتهروا برحلاتهم المعروفة بالبحث عن المعرفة، ولكن كل هذا كلام مرسل، تنقصه الأدلة والبراهين.
هرم القمر في المكسيك يشبه هرم سقارة المدرج...
أيضًا المسلات في المكسيك تشبه المسلات المصرية...
كذلك طريقة التحنيط! نجد في بردية «بريس» في عصر نخاو الثاني «الأسرة 26» تقول: «قضينا ستة أشهر فوق المحيطات، حتى بلغنا الأرض التي تغرب فيها الشمس بعد شروقها عندنا بيوم كامل! تركنا هناك رفاقًا، ربما لا نراهم بعد ذلك، ولكنهم سيعلمونَ أهل هذه البلاد كيف يتحدثون ويكتبون، وتعاليم آمون التي حفرها الكهنة على جدران معابدهم».
لقد قرأت أن عالمين أمريكيين «كراندل، وريمون لين» اكتشفا معبدًا فرعونيًّا في صحراء نيڤادا الأمريكية..
كما أن سكان أستراليا الأصليين كانوا يسمون الشمس «را» وهي رع، وكانوا يعبدون القوة التي وراءها!...
كما أن قوس البومرانج الأسترالي لصيد الطيور، هو نفسه المرسوم على جدران المعابد المصرية، وكذلك استخدام الحراب لصيد الأسماك هي الطريقة المصرية نفسها.
وحين نرجع للدراسات المقارنة بين نقوش المايا والأوزتيك، والكتابة الهيروغليفية التي أجراها جريفيث وبارى فيل، العالمان البريطانيان، وكذلك الدراسة التي أجراها نفس العالمين على لغة الماوري ولغة المصريين في

عهد البطالسة! ستجد عجبًا! أن الماوري نسبة إلى ماوي المصري، الذي تخرج في جامعة الإسكندرية 360 ق.م..
ويكفي أن مدينة «تكتنهوا كان» بها 300 هرم، وهي مدينة جنائزية مشابهة لمدينة منف!
وأن بوابات الشمس تملأ بلاد المايا والأوزتيك، والقرابين تقدم للإله الواحد.
لقد اشترك دكتور سيد كريم في مؤتمر المكسيك، تحت رعاية الأمم المتحدة 1963م، واعتمد على الدراسات القائمة على الكربون 14، وأثبت أن حضارة المايا بدأت 1380 ق.م، وهو الزمن المعاصر لآمون حتب الثالث الأسرة 18..
كذلك أجرى الدكتور محمد حماد دراسة مقارنة بين نقوش المايا والهيروغليفية! وكان التشابه بينهما كبيرًا!!
كذلك ريشة ماعت المصرية إلهة العدالة، مشابهة للريشة التي يضعها الهنود الحمر والأستراليون على رؤوسهم، بل يضعها الملوك والقضاة في الوقت الراهن!

24

المسكوت عنه في..
لوحة المجاعة

كان معنا الدكتور محسن لطفي السيد.. دخلنا هرم أوناس في يوم درجة حرارته 43، ولكن داخل الهرم لم تكن درجة الحرارة تزيد على 20!!
قال لنا الدكتور محسن: اكتشف ماسبيرو أقدم نصوص الأهرام في داخل هذا الهرم سنة 1880م ميلادية..
وأن اسم أوناس.. هو ونيس..
كما أن اسم أوزيريس هو وزير وليس أوزير..
كان ونيس هو أخر ملوك الأسرة الخامسة.
كان د. محسن يقرأ لنا النصوص من على الجدران، ويترجم لنا في سلاسة وعذوبة..
متى يتخذ وزير التعليم قرارًا بتدريس اللغة المصرية القديمة لمن يحب؟!
قرأ وترجم لنا:
الشمس تشرق وتغيب ثم تشرق...
النيل يفيض ويغيض ثم يفيض..
الزرع ينمو ويموت ثم ينمو...
كذلك الإنسان يولد ويموت، ثم يبعث من جديد!
ها هو الملك ونيس يصعد إلى السماء، وعليه أن يختار الصعود إلى السماء على سلم أو بساط الريح، المكون من عدد أربع حصيرات، التي تمثل الجهات الأربع الأصلية أو يركب «سفرت»، وهو حيوان له رأس صقر وجسم أسد وجناحان -والذي هو الكراب أو الكاروبيم «جمع» أو «البراق» عن طريق قلب الحروف في العقائد السماوية.
تصعد روح ونيس إلى السماء.. ويبقى جسده في الأرض.. توزع أسرة ونيس ألفًا من القرابين-الرحمة-وحتى الآن إذا وقفت أمام أي مخبز، فسوف تسمع.. أعطني ألف رغيف.. فيعطيه صاحب المخبز مشنة عليها عشرون رغيفًا.
سألنا عن لوحة المجاعة.. قال المرشد المرافق لنا «إنها في المخزن خوفًا من سرقتها» ويا حبذا لو عرضت مع الاحتياطات الأمنية للحفاظ عليها..
حدثنا الدكتور محسن عن هذه اللوحات، التي تمثل قومًا أنهكتهم المجاعة، ومن ملامحهم تستطيع القول إنهم من غير المصريين [1] كانوا من السومريين.
كان فيضان النيل له دورات.. سبع سنوات يفيض علينا بخيرات، وكنا نسميها «سنوات الوفرة» Plenty years، ثم تتبعها 7 سنوات غياب الفيضان Poverty

years أو سنوات الفقر .
وكنا نرمز لسنوات الوفرة بسبع بقرات سمان، وسنوات الفقر بسبع بقرات عجاف.. ولقد بنى إيمنحوتب مقياس النيل في فيلة، وكنا نبني المخازن؛ لتخزين القمح بسنابله للسنوات العجاف، كما هو مرسوم على الجداريات.

1-1أحمد فخري – الأهرامات المصرية - ص 263

25

المسكوت عنه في..
كلمة حنــف

قلت لصديقي د. نديم السيار، صاحب كتاب «المصريون القدماء أول الحنفاء»: كتب الدكتور طه حسين: (القرآن يذكر غير دين اليهود والنصارى دينًا آخر، هو هذه «الحنيفية» التي لم نستطع للآن أن نتبين معناها الصحيح)، فهل لك أن توضح لي ولقرائي هذا الدين الآخر، وما أصل هذه الكلمة «الحنفاء»؟!

قال صاحبي:

إن هذه الكلمة «حنف» في الآرامية معناها الكافر!..

وفي العبرية معناها المنافق..

وفي العربية معناها المعوج أو المائل أو الأعرج!!

ويقول الشاعر العربي:

والله لولا حنف في رجله

ما كان فتيانكم من مثله

أي لولا اعوجاج في رجله.. ما كان هناك أحد مثله!

أما في اللغة المصرية القديمة، فإن كلمة «حنف» معناها خضع، «حنيف» معناها الخاضع..

وكان أجدادنا القدماء يضعون علامة تفسيريةIdeo Gram أمام الكلمات، وهي صورة تعبر عن معنى الكلمة، فنجد الصورة التفسيرية أمام كلمة حنف إنما هي صورة شخص يتعبد.. راكعًا على ركبتيه رافعًا يديه -علامة الخضوع والاستسلام لله- وهذا أصدق تعبير عن معنى كلمة «حنف»..

ويلاحظ أن هذا اللفظ المصري هو الوحيد، الذي يطابق ويتناسق مع لفظ «حنف» الوارد في آيات القرآن الكريم مثل:﴿ وما كان إبراهيم يهوديًّا ولا نصرانيًّا ولكن كان حنيفًا مسلمًا﴾.. [آل عمران: 67].

هكذا كان كل فرد من أجدادنا المصرين القدماء حنيفًا، بل كانوا جميعًا ﴿ حنفاء لله غير مشركين به ﴾ [الحج: 31].

سألت د. نديم: كيف لم يفطن علماء المصريات الأجانب مثل «برستد، بتري، جاردنر» إلى هذه الكلمة الخطيرة، والتي هي لا تضيف إلى معلوماتنا، بقدر ما تغير بوصلة تفكيرنا عن العقيدة في مصر القديمة!

قال صاحبي: لأن الحروف الحلقية مثل الحاء والعين ليست موجودة في لغاتهم، فهم يقرأون حنف «هنف»، وهي كلمة بهذا النطق لا تعني لنا أو لهم شيئًا! ولكني حين قرأت هذه الكلمة بنطقها الصحيح والعلامة التفسيرية

بجوارها، كاد أن يغمى عليَّ لأني وضعت يدي على مفتاح كنز من المعرفة، سوف يمسح عن وجه مصر الحضاري أكذوبة طالما لصقت بها، ألا وهي الكفر والعياذ بالله!

استطرد صاحبي قائلًا: إن حرف الحاء في الكتابة الهيروغليفية إنما هو حرف محوري، يكمن في رسمه وجوهره معنى العهد، هذا الحرف «الحاء» على شكل حبل مجدول، وتجد في مختار الصحاح: «الحبل = العهد» كما نجد في القرآن الكريم: ﴿ضر بت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله، وحبل من الناس﴾ [آل عمران: 112] وفي التفسير يقول ابن عباس: أي بعهد من الله، وعهد من الناس.

أيضًا: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا﴾ [آل عمران: 103] في التفسير: بحبل الله أي بعهد الله.

قلت لصاحبي: ما أبرعك من باحث، وما أقدرك على الإقناع، لشد ما تصبو نفسي أن يقرأ وزير التربية والتعليم هذا الكتاب، ثم يقرره على أبناء مصر في مقبل السنين والأعوام.

المسكوت عنه في..
المساحات الصامتة
والعقل البشري

دعنا من السياسة، وبحورها العميقة، وحدثني عن أخر كتاب قرأته، سوف أبدأ بنفسي، أنه «عقول بلا حدود» Minds Without Boundaries، ويحدثنا فيه المؤلف عن المساحات الصامتة في المخ البشرى Silent Areas، التي يعرفها أي طبيب، وكيف أن هذه المساحات الصامتة تنشط عند بعض الناس، فتعمل كالتليفزيون أي أجهزة استقبال للمعلومات، ولكن بقنوات أخرى غير الحواس الخمس، وهذه القنوات تسمى بالـ E .S.P أو Extra Sensory Perception، ومنها على سبيل المثال:

-1 التخاطر.
-2 الجلاء البصري.
-3 معرفة الشيء قبل حدوثه.
-4 معرفة الشيء بعد حدوثه من دون الحواس الخمس.
-5 الأثر أي يمسك في يده شيئًا خاصًّا بك، فيعرف عنك الكثير.

قد تعمل هذه المساحات الصامتة كماسبيرو؛ أي محطات إرسال للطاقة الـ P.K، وهي الحروف الأولى من Kinetic-Psyco، ويطلق عليها «الطاقة النفسية»، التي تتحول إلى طاقة ديناميكية، فتتحرك الأشياء، هذا ما نطلق عليه العقل فوق المادة، ومنها أيضًا القدرة على انتقال الأشياء!Teleportation، وإلغاء الجاذبية الأرضية، والارتفاع في الهواء Levitation، وقد صورت الكاميرات دانيال دوجلاس هوم وهو يرتفع في الهواء! أو تحويل المادة إلى طاقة، أو الخروج عن الجسد، ويطلق عليها Out Of The Body Projection أشياء كالخيال يصعب تصديقها، ولولا أنها موسوعة علمية من عشرين مجلدًا اسمها: The Super Natural By Stuary Holroyd لما صدقت منها شيئًا!

هذا أمر يؤكده العلماء والشعراء، ألم يفتح ألبرت آينشتاين عالم المادة على عالم الطاقة بمعادلة رياضية من نصف سطر؟!ألا وهي:

الطاقة = الكتلة x مربع سرعة الضوء!

ألم يقل أحد الشعراء:

داؤك منـــك ولا تشعـــــر ودواؤك معـــــك ولا تبصـــر
وتزعم أنــك جـــرم صغـيـــر وفيك انطوى العالم الأكبر

قرأت كتاب: «من أسرار الفراعنة.. علم الموجة الذاتية» لمؤلفه المهندس داود خليل مسيحة، وهو ابن عالم المصريات الراحل الدكتور خليل مسيحة، وفيه:

«عرفت مصر القديمة مناجم الذهب، والمياه الجوفية بالموجة الذاتية، والتي لها أدواتها، التي مازالت تستخدم حتى الآن، مثل العصا الكاشفة The Dowsing Rod أو الأوراميتر أي كاشف الهالة، وصاحب هذا الابتكار هو العالم الأمريكي فيرن كاميرون، وجدير بالذكر أن عالم الكيمياء الروسي كيليريان استطاع أن يصور هذه الهالات حول أصابع الذين يشفون الأمراض بالموجة الذاتية، وسمي هذا النوع من التصوير Killerian Photography؛ أي التصوير بطريقة كيليريان».

يحدثنا الكتاب عن البندول الفرعوني الكروي، ودوره في الكشف عن الأمراض، كما يحدثنا عن الأشكال الهندسية، والألوان، وأيضًا المغناطيسية الأرضية وأثرها على الإنسان! لقد اكتشف العلماء الجسم الصنوبري المشبّع بالحديد في مخ الحمام الزاجل.. وأن كيف لديه القدرة على الطيران والوصول للهدف؛ لأنه يتبع خطوط الطول المغناطيسية للكرة الأرضية، وحين وضعوا على رأس الحمام الزاجل مغناطيسًا صغيرًا، أخذ يدور حول نفسه؛ لأن هذا المغناطيس يعمل كمحطة تشويش على جهاز الرادار البيولوجي في مخ الحمام.

27

المسكوت عنه في..
الاعتراف بعميد الأطباء

هذه رساله موجهة من الطبيب البريطاني چاميسون هاري Jamieson .B.Hurry صاحب كتاب «إيمحوتب إله الطب المصري ووزير الملك زوسر» إلى جميع أطباء العالم؛ خاصة أطباء مصر، أحفاد هذا الرجل العظيم ..

إنه يقول: إني ألح على جميع زملائي الأطباء، في جميع أنحاء العالم، بالاعتراف بإيمحوتب عميدًا لهم دون سواه...

إن أسكلو بيوس إله الطب لدى اليونان، إنما هو شخصية أسطورية، سلب فضل إيمحوتب لأن معرفتنا بهذه القمة المصرية جاءت متأخرة؛ بسبب حاجز اللغة التي فك رموزها شامبليون مؤخرًا.. إن صورة إيمحوتب يحب أن تكون شارة لمهنتنا؛ لأنه من الأفضل لنا أن يكون على رأس مهنتنا رجل من لحم ودم، شخصية شهيرة متعددة المواهب، بدلًا من شخصية غامضة المنشأ في عالم الأساطير.. نحن لا نعرف شيئًا عن أسكلوبيوس أو أعماله، بينما ترك لنا إيمحوتب تحفته المعمارية، ألا وهي الهرم المدرج Step pyramid، ويستطرد دكتور چاميسون هاري قائلًا:

«لقد كرَّس إيمحوتب حياته لنشاطات مختلفة يمكن إدماجها تحت هذه العناوين: الوزير-الطبيب-المهندس-كبير الكهنة-المرتلين-الحكيم-الكاتب-الفلكي-منقذ مصر من المجاعة حين توقف الفيضان سبع سنوات-مستشار الملك زوسر (الأسرة الثالثة) مدير البيت الكبير-النبيل بالوراثة - كبير كهنة أون.

لقد شيَّدنا حضارتنا الغربية على أدبيات روما واليونان، ولم نعرف تاريخ مصر العظيمة، وكانت النتيجة أن هذا التراث الأسطوري الخرافي لهذا الإله الكلاسيكي أسكلوبيوس أصبح طاردًا لهذا الإله المصري الأقدم عهدًا، ولكن بعد أن ظهر إيمحوتب من وراء الضباب الأثري، وعرفنا سيرته وعظمته، فإن الوقت قد حان لإقرار العدل الذي يستحقه، وأن يمنح المكانة الرفيعة التي اغتصبت منه قرونا كثيرة».

إني أشعر بالفخر والحزن معًا!

أما الفخر.. فلمكانة تاريخنا العظيم في العالم كله..

أما الحزن فلا يحتاج إلى تفسير!

وما ذنب الورود إذا المزكوم لم يطعم شذاها؟!

إنها كلمات أمير الشعراء.. نحن نعاني من زكام تاريخي!!..

لا نعرف تاريخنا، ولا نتذوقه ولا نبحث عنه! ..
لقد كنت في المتحف البريطاني أمام القسم المصري، وكادت سيدة إنجليزية تصرخ من الانفعال، حين شاهدت جمجمة بها عملية تربنة ومكتوب تحتها: أول جراحة مخ في التاريخ-مصر القديمة!
منذ أن كنا طلبة في كلية الطب، نضع شارة إيمحوتب في عروة ملابسنا..
وأذكر أن أستاذنا الدكتور حسن إبراهيم - وهو ابن الجراح الكبير علي باشا إبراهيم - سألني يومًا حين رأى شارة إيمحوتب على صدري: ماذا تعرف عن إيمحوتب؟
قلت له: أعرف ما قاله أمير الشعراء في قصيدته عن الوالد العظيم ..
ابتسم سائلًا: وماذا قال؟
قلت:
أخذت عرش الطب من إيمحوتب
وتوليت من يديه الصولجانا
يـــد إبـــراهيـــم لـــو جئـــنـــا لهـــا بذبيـــــح
الطيـــــر .. عـــاد الطيـــرانـــــا
يـــد إبـــراهيـــم لـــم تخـــط للنـــاس يومـــًا
كـــفنـــا بـــل خـــاطت بقاء وكيانا
ابتسم أ.د. حسن إبراهيم قائلًا: سيكون لك شأن كبير.

28

المسكوت عنه في..
تاريخ حلوان

حلوان اسم مصري قديم عين أن AinAn، وقد اختارها الملك مينا؛ ليحدد الحدود بين الوجه البحري والوجه القبلي، وكانت الجزء الشرقي من العاصمة ممفيس، (منف)، لذا كانت تسمى أيضًا بممفيس الشرقية، وكانت محافظة أو ولاية Nomos، وتعتبر من أهم الولايات الواقعة على الضفة اليمنى من النيل، مثل: طيبة (الأقصر)، تل العمارنة (المنيا)، هيليوبوليس (مصر الجديدة).

إن حلوان والقاهرة أو ممفيس الشرقية، وممفيس الغربية تعتبران كفتي الميزان، الذي يفصل الشمال عن الجنوب؛ لذا يجب اعتبار حلوان من العاصمة الكبرى.

باستطاعتنا أن نجعل من حلوان أغنى محافظة بعد الأقصر... فالكنوز المغلقة بالشمع الأحمر منذ ستين عامًا، والتي كتب عنها فرير "Pharaonic Topography of Helwan" Aldo Benette في كتابه الرائع (الطبوغرافيا الفرعونية لحلوان)، هذه المخازن المغلقة يجب أن تفتح حتى نقيم متحفًا لهذه الآثار...

لقد اكتشفنا عشرة آلاف مقبرة بعزبة الوالدة، يرجع تاريخها إلى الأسرتين الأولى والثانية، كما عثرنا على لوحة تسمى شياباكا Shiabaka، تحتوي على نص بردي قديم من عصر الأسرة الخامسة يقول:

«توحدت الأرضان (البحري والقبلي) في عين أن (حلوان)، فتصالح الخصمان ست وحورس».

لقد كان اسم طره هو طاراو Taraou، وكعادة اليونانيين.. في أخذ أسماء مصر وإطلاقها على مدنهم، أطلقوا اسم طرواده عن طاراو المصرية، وكلنا يعرف حروب طروادة وهيلانة طروادة Helen of Troy.

يذكر لنا ستراتون أن أول مقياس للنيل قبل مقياس فيلة في أسوان، كان في ركن حلوان (ركن فاروق سابقًا) بالقرب من حلوان، وظل هذا المقياس يعمل، حتى استبدل بمقياس الروضة 750 بعد الميلاد!

هناك نفق تحت النيل، صممه أجدادنا العظماء، يصل من حلوان البلد حتى البدرشين، وقد سار فيه بعض الناس، ولكنهم تراجعوا خوفًا من حدوث مالا يحمد عقباه! وقد ذكر الرحالة بيانكي هذا النفق.

وتفاصيل هذا النفق موجودة في كتاب فرير.. كذلك أول سد بني في العالم 2600 ق.م، كان في وادي جاراوي بحلوان، كما نجد اسم حلوان (عين أن) في جدارية بمعبد إدفو.

المسكوت عنه في..
كنانة الله

أليس عجيبًا أن كل الأنبياء زاروا مصر، ما عدا الرسول عليه الصلاة والسلام؟!
لقد زارها إبراهيم أبو الأنبياء.. بل وتزوج منها السيدة هاجر المصرية التي أنجبت له إسماعيل...
كما زارها يعقوب (إسرائيل)، يوسف...
أما موسى فقد تربى وتأدب بأدب المصريين وحكمتهم، كما جاء في التوراة...
وأخيرًا زارها السيد المسيح مع أسرته (العائلة المقدسة)..
فلماذا لم يفكر الرسول الكريم في زيارتها، وهو القائل: «إن مصر لنا فيها ذمة ورحم» ؟!
خرجت رسالة التوحيد الأولى من أون (وثائق المؤرخ شنسلو- تاريخ العالم من آدم إلى دقلديانوس)...
ثم قامت ثورة التوحيد الثانية على يد مينا (موحد القطرين) بتوحيد العقيدة.
ثم جاء أمحوتب يؤكد التوحيد للمرة الثالثة...
وأخيرًا ظهر أخناتون في الدولة الحديثة، الذي أراد فرض مذهب الأتونية.
قامت ثورة الرعاع 2280 ق.م بعد الأسرة السادسة، ويطلق عليها المؤرخون.. الثورة الشيوعية أو عصر الاضمحلال الأول، لأن مبادئها كانت (الأرض لمن يزرعها.. السلعة لمن يصنعها.. لا سلطان للسماء على الأرض؛ لأنه ليس هناك إله).
كان جراء ذلك أن هاجر كثير من العلماء ورجال الدين من مصر إلى أرض الجزيرة، وهم الجراهمة أي مهاجري مصر، وكان منهم جماعات كبيرة من منف (عاصمة مصر)، وهم بنو مناف الذين ينسب إليهم بناء الكعبة، هؤلاء الجراهمة هم من تزوج منهم إسماعيل كما جاء في التراث الإسلامي: تزوج إسماعيل امرأة جرهمية من بنات أخواله، وكما جاء في التوراة: زوجته أمه (هاجر) من امرأة مصرية (تكوين 21).
كانت كعبة منف المصرية هي هرم ميدوم قرب الفيوم، وكلمة كعبة كلمة مصرية قديمة هي كابا.. جاءت الكلمة العربية كعبة والكلمة الإنجليزية Cube أي مكعب، كما مر بنا القول من قبل! فلما هاجر بنو مناف إلى الجزيرة (لم تكن عربية في ذلك الوقت) بنوا كعبة الجزيرة، أما إبراهيم.. فقد أقام القواعد، وكان أجدادنا يطوفون حول هرم ميدوم سبع مرات، كما نطوف اليوم حول كعبة الجزيرة سبع مرات.

أما عصر الاضمحلال الثاني، فقد كان في عصر الهكسوس، وقد هاجر أيضًا كثير من العلماء ورجال الدين إلى الجزيرة، وهم الصابئة أو السابي أي حكماء مصر، هؤلاء الصابئة جاء ذكرهم في القرآن الكريم: ﴿أن الذين آمنوا والذين هادوا (اليهود) والنصارى، والصابئين، من آمن بالله واليوم الآخر، وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم، ولا خوف عليهم، ولاهم يحزنون﴾ [البقرة: 62].
كان أجدادنا المصريون القدماء يزورون كعبة الجزيرة في أعياد منف، أون، أخناتون (سليم حسن، فلاندرز بتري، عبد الحميد جودة السحار).
إن كلمة «مكة» أصلها باكا أي الروح الأمين..
والطائف كانت طيبة..
ويثرب كانت أتريب (بنها)..
وظلت هذه الأسماء حتى القرن الثالث الميلادي (خريطة بطليموس).
امتلأت الجزيرة بالمصريين وأفكارهم...
بنو مناف من منف...
بنو شمس (رع)...
وبنو كنانة، وكان منهم قصي «بنو عبد مناف الكناني»، الجد الرابع للنبي، وكان يطلق عليه كبير بني مناف، وكان له أربعة أولاد بأسماء مصرية: عبد مناف، عبد شمس، عبد عزة(إيزيس)، عبد الدار (بر حوتب)؛ أي دار حوتب أو بيت حوتب.
أما الجد العاشر للرسول عليه الصلاة والسلام، فقد كان اسمه كنانة بن خزيمة بن عبد مناف، وكان يلقب بالكناني نسبة إلى مصر أرض الكنانة (الكنانة هي جعبة السهام) وكانت مصر هي رائدة صناعة السهام.

فلا عجب إذًا، عندما سئل الرسول عن علاقته بأرض مصر (أرض الكنانة) قال: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ..

واصطفى من بني إسماعيل الكنانة..
واصطفى من الكنانة بني مناف..
واصطفى من بني مناف قريش..
واصطفى من قريش بني هاشم..
واصطفاني من بني هاشم..
فلم أزل خيارًا من خيار (عمرو بن وائلة)...

ويظهر حب الرسول وخوفه على مصر «بلده» في قوله:

«مصر كنانة الله في أرضه، ما كاد (يكيد) أهلها أحد، إلا كفاهم الله مئونته، فالرسول عليه الصلاة والسلام كان مصريًّا حسبًا ونسبًا، وهذا شرف يجب أن تتمسك به مصر..

بل وجينيًّا أيضًا Genes؛ إذ إن إسماعيل ابن هاجر، وهي مصرية، تزوج من امرأة مصرية...
فكل أحفاد العرب مصريون.

30

المسكوت عنه في..
اضطهاد المرأة وأسبابه

من المؤكد أن عادات الشعوب تغلب على المبادئ السامية للأديان السماوية!
من السبب في اضطهاد المرأة ونظرة الرجل لها شرقًا وغربًا حتى الآن..
نظرة دونية؟!
لو ارتحلنا إلى عصر الإنسان البدائي الأول، سنجد أنه قدس المرأة، لم يعرف دوره في الإنجاب لظهور أعراض الحمل بعد اتصاله البيولوجي بالمرأة، بعد بضعة أشهر.. نظر إليها على أنها صانعة النساء والرجال وشريكة الآلهة في الخلق!
ومرت آلاف السنين حتى اكتشفت المرأة الزراعة، فزادت مكانتها الاجتماعية عما كانت عليه.
بدأت الحضارة المصرية بالتدوين «5619 ق.م..
حتى في الأسرة المالكة.. «كانت المرأة ترث والرجل يحكم»..
حتى على مستوى الشعب.. «كانت الفتاة هي التي تقوم بتقسيم الميراث بين إخوتها الذكور»..
بل كان لها حق خلع زوجها، إذا صدرت منه قسوة باليد أو اللسان!
إذًا ماذا حدث بعد ذلك؟!
تضافرت الثقافات الرملية والرومانية واليونانية مع التعاليم اليهودية، والأخيرة هي أخطرها؛ لأنها أخذت صبغة إلهية، فكانت المأساة الكبرى التي حطت على البشرية كلها، وليست على المرأة فقط..
نجد في الثقافة الرومانية أنه من حق الأب خنق طفلته إذا كانت أنثى..
كما كان الزوج الروماني يحكم بالموت على زوجته، إذا سرقت مفتاح مخزن الخمور!
وكان الرجل الروماني لا يسمح للمرأة بتولي المناصب العامة، ويقول: «ليس للنساء ولاية الأعمال، بل لابد من جعلهن تحت الوصاية، حتى وإن بلغن سن الأهلية لطيشان عقولهن» «مدونة جوستنيان»..
أما في اليهودية، فالأب اسمه «روش»، أي الرأس، وله الحق في بيع ابنته «عبدة» (خروج 2:7) ويصلي اليهودي كل صباح: «أشكرك يا رب أنك لم تخلقني امرأة!».
أما المرأة اليهودية، فهي تصلي مستسلمة: «أحمدك يا رب أنك خلقتني كما تريد!» «سيمون دي بوفوار، الجنس الثاني، ص 22»..

وفي سفر الجامعة «العهد القديم»: «وجدت أمرَّ من الموت.. المرأة! هي شباك، وقلبها شراك، ويداها قيود» (إصحاح 7).
وفرضت الشريعة اليهودية على المرأة تغطية شعرها، وستر جسدها كله بملاءة، عدا ثقب واحد ترى منه الطريق، صوتها عورة، والأم نجسة 40 يومًا إذا أنجبت طفلًا ذكرًا، ونجسة 80 يومًا إذا أنجبت طفلة أنثى!
وقصة التوراة أن حواء أوقعت آدم في أول وأعظم خطيئة، يقول عنها قاموس تاريخ الأفكار، مجلد 4 ص 524: قصة الكتاب المقدس عن مولد ودور حواء، هو الخدعة الكبرى التي تتكرر آلاف الأعوام!
كنت في مؤتمر في زيمبابوي، وتعرفت إلى أحد المحامين، عرفت أن وثيقة الزواج لديهم، بها تسع خانات لتسع زوجات، رغم أنه زواج كاثوليكي مسيحي!!
جاء السيد المسيح بتعاليم تجعل المرأة في أعلى عليين.. فقد عالج النساء كما كان يعالج الرجال..
لمس حماة بطرس «يدها» فتركتها الحمى..
سمح لنازفة الدم أن تلمسه حتى تشفى، «قوة خرجت مني».. وسمح بلقاء النساء والرجال في تجمعات...
قال عن الزواج «يصير الاثنان جسدًا واحدًا»..
لم يسمح برجم الزانية «من منكم بلا خطيئة»..
تحدَّث إلى المرأة السامرية «من أعداء اليهود»..
ولم يسمح بالطلاق إلا لعلة الزنى..
وسمح لامرأة خاطئة أن تسكب الطيب على قدميه قائلًا: «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب، بل المرضى».
إلا أن الإرث اليهودي الروماني تغلب على هذه المواقف والتعاليم الإنسانية الرائعة..
ورغم هذا يأتي فلاسفة مسيحيون، تغلب عليهم ثقافة شعوبهم، فينزلون بها إلى دونية لا مثيل لها!!
هو ذا كلمنت السكندري الذي ولد في أثينا وتعلم هناك، وارتحل للإسكندرية، واعتنق المسيحية.. يقول: «عقل الرجل سبب مجده، لكن المسألة ليست على هذا النحو بالنسبة للمرأة، التي تجلب الخزي والعار عندما تفكر في طبيعتها» «دونالدسون، النساء، ص 183».
أما ترتوليان فهو يخاطب النساء جميعًا: «أنتن الباب المفضي إلى الشيطان! ودخول الموت إلى العالم، وجب عليكن لبس أسمال بالية (ثياب قديمة)»، وكان يحتم على النساء لبس الحجاب أو إخفاء الوجه وراء نقاب!!
«دونالدسون، المصدر السابق نفسه».
أما القديس جيروم، فيقول: «جسد الأنثى ليس شيئًا جذابًا، بل هو موضوع قذر، وإنجاب الأطفال ليس مدعاة للبهجة والفرح، بل هو علامة على الانهيار

والتدهور».. «الفيلسوف» المسيحي والمرأة (أ.د. إمام عبد الفتاح إمام، أستاذ ورئيس قسم الفلسفة جامعة الكويت ص 61)»

بل والمؤسف أكثر أن القديس بولس يتبع الإرث اليهودي «صوت المرأة عورة» فيقول: «لتصمت نساؤكم في الكنائس! بل يطالب بتغطية شعرها أو قصه!!» (كورنثوس الأولى إصحاح 11)..
الأمر الذي جعل البعض يميز بين مسيحية بولس ومسيحية المسيح!
وهناك رأي آخر، مؤداه أن موقف القديس بولس من النساء بسبب ابنة أستاذه الحاخام جماليل، التي رفضت الزواج منه، وأن حبه لها كان في فترة مبكرة من حياته، فجاء رفض الفتاة صدمة عنيفة جعلته ينفر من الزواج عمومًا، ويقول: «من يتزوج يفعل حسنًا، ومن لا يتزوج يفعل أحسن».. (شارلز سلتمان - نساء في القديم ص 184).
فإذا جئنا للإسلام، نجد هذا الحديث النبوي الشريف: «إنما النساء شقائق الرجال، لهن مثل الذي عليهن بالمعروف».

كما نجد حديثًا نبويًّا آخر عن عائشة: «إذا أردتم أن تعرفوا نصف دينكم، خذوه عن هذه الحميراء!».
كذلك في حوار الخليفة عمر بن الخطاب مع امرأة عن المهور، وكيف أقنعته بحجتها القوية؛ فإذا بـــ«عمر» خليفة المسلمين، يتراجع أمامها قائلًا: «أصابت امرأة وأخطأ عمر».
ليس هذا فقط.. بل في حادثة الحديبية، وكيف أشارت أم سلمى على الرسول، صلى الله عليه وسلم، أن يعتمر فيقلده أصحابه، بعد أن عصوا أمره، فيمتثل الرسول لرأي أم سلمى، وتنجح مشورتها، فيعود الرسول إليها متهللًا ويقول: «لله أنت يا أم سلمى، لقد نجا المسلمون على يديك اليوم من عذاب أليم!».
بعد هذه الروائع يأتي إليك من يقول: «ناقصات عقل ودين!».
أو من يقول لك: «لقد خلقن من ضلع أعوج!».
ويضع أ. جمال البنا يده على سر شعوب إسلامية لا تعرف العربية تقدمت؛ لأنها تعرف من الإسلام جوهره، وابتعدت عن الكتب الصفراء.. وشعوب إسلامية تخلفت لأنها تعرف العربية، وبالتالي نفذت إلى هذه الكتب الصفراء، ومن هنا وجب غربلة المناهج، وتحديث الخطاب الديني، كما يطالب السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي.
كلنا في الهم شرق وغرب، ها هو ذا قانون يصدر في إنجلترا 1984م: «ضاربو الزوجات داخل المنزل أو خارجه يلقى القبض عليهم ويحاكمون!».. هل تصدق أن مليون التماس قدم للحكومة البريطانية من نساء يطلبن الالتجاء والاختباء

بعيدًا عن أزواجهن.. في سنة واحدة «حين يتحول الحب إلى عنف – مارجريت هيدفيلد».
لماذا لا ندرس لأولادنا كتب قاسم أمين، الطاهر الحداد، وفرج فودة؟!
ها هو ذا قاسم أمين يكتب: «لقد طلب القرآن الكريم من الرجل والمرأة أن يغضا من أبصارهما، إذا خافا من الفتنة، إن هذه الآية الكريمة موجهة للطرفين!
ثم لماذا تحجبت المرأة دون الرجل، ومن الرجال من يتمتعون بوسامة ليست معهودة في أغلب الرجال!
هل لأن المرأة أقوى من الرجل في كبح جماح نفسها؟!
وفي هذه الحال، لماذا توضع تحت رقه «عبوديته»، وهي أقوى منه؟!
خير للرجل أن يهذب من شهوانيته، بدلًا من أن يحكم على النساء جميعًا بحجاب العقل..
فالرجال ليسوا ذئابًا..
والنساء لسن لعبًا جنسية في أيدي الرجال.

31

المسكوت عنه في..
مصر عن السياسة الأمريكية

قال الرئيس السابق محمد مرسي بالحرف الواحد: «كنت أنوي فتح قنصلية لسيناء في غزة، وقنصلية لغزة في سيناء!!»..
أليس هذا تنفيذًا للمخطط الصهيوأمريكي، الذي وضعه لويس برنارد: قطع الأطراف ثم الهجوم على القلب!! أي سيناء لحماس «الجناح العسكري بالوكالة للإخوان»، حلايب وشلاتين لعمر البشير، السوداني الإخواني، ثم الهجوم على العاصمة قلب مصر، ولكن مصر المحروسة ردت كيدهم إلى نحورهم، ونجت من ضياع لا نهائي.
هذه الدول الشريرة بريطانيا أولًا وأمريكا بعدها، إياكم أن تصدقوا أنها دول متحضرة...
هي دول تقدمت علميًّا وتكنولوجيًّا فقط، ولكن حضاريًّا هي في الحضيض، من الذي قسَّم الهند إلى الهند وباكستان، وكوريا إلى شمالية وجنوبية، فضلًا عن سايكس بيكو 1916م، ودمار العراق، سوريا، وليبيا؟
من الذي وضع بيضة الشيطان 1928م حسن البنا، التي أفرخت في العالم كله دمارًا وخرابًا، وموتًا، ودموعًا؟!
أيها الأشرار، أنتم لا تعرفون عن الحضارة شيئًا، أنتم كذابون منافقون، تزنون الأمور بميزانين، الحضارة هي الضمير.. العدالة.. رقة التعامل مع الإنسان والحيوان والنبات، دمرتم شعوبًا بأكملها تحت اسم الديمقراطية، أين العراق، سوريا، ليبيا واليمن الآن؟!
بل أين الهنود الحمر الذين قضيتم عليهم؟
مائة مليون قتلتموهم، وهم أصحاب البلد الأصليون، أيها القراصنة ورعاة البقر!
حتى تقدمكم العلمي جاء من الشعوب الأخرى، أليس ڤون براون «أبو الصواريخ»، وألبرت آينشتاين، ديزل.. كلهم من ألمانيا؟!
تباركون 65 فرعًا للإخوان في جميع أنحاء العالم؛ لأنهم عملاء، ولأنهم قضوا على حلم فلسطين في العودة لأرضهم، ولأن منهم داعش التي جعلت برميل البترول بـ 35 دولار بعد أن كان بـ 130دولار...
من لا يملك يعطي للحرامي الذي لا يستحق!
أنتم سبّة في جبين الإنسان، وسوف يذكر التاريخ بعد عشرات السنين أنكم كنتم عارًّا على مسيرة الحضارة الإنسانية في كفاحها الطويل.. حقًّا .. السياسة لعبة قذرة.

لست حزينًا على دماء المصريين، التي سفكت وتسفك وسوف تسفك، إنه الفداء.. فداء مصر بدم أبنائها.
لك الشكر كل الشكر يا جيش مصر العظيم، لقد رفعت معنوياتنا للسماء، نريد القبضة الحديدية نفسها في الداخل كما هي في الخارج...
لقد قضينا على التتار في عين جالوت...
والفرنجة الصليبيين في حطين...
كما قضى العالم على العصابات الإرهابية كـ«بادرماينهوف» في ألمانيا، والألوية الحمراء في إيطاليا، والكوكلاكس كلان في أمريكا، أين هم الآن؟
وأنت يا شعبي المصري الجميل..
أفيقوا وارفعوا الغشاوة عن عيونكم، وتوقفوا عن السذاجة أمام الذئاب، التي تضحك عليكم بورقة الدين ..
قوتنا في توحدنا..
عدونا أمريكا .. إنجلترا، إسرائيل، تركيا، قطر، ومخالبهم جميعًا الإخوان..
ليتهم كانوا إخوان الصفا وخلان الوفا، بدلًا من إخوان الدم والحرائق، واغتيال أحمد ماهر باشا، والقاضي الخازندار، والنقراشي باشا، والسادات، ومحاولة اغتيال عبد الناصر، والشيخ الذهبي..
والآن اغتيال مصر كلها..
منكم لله.

المسكوت عنه في..
الحرب العالمية الأولى

الدكتور أشرف صبري، استشاري طب أعماق البحار، مات جده في دارفور، جنديًّا في الجيش المصري في الحرب العالمية الأولى (1914م- 1918م)، شاهد الدكتور أشرف مئات السفن الحربية الغارقة في مياهنا الإقليمية خاصة الإسكندرية، فوهب عمره للكشف عن أسرار هذه الحرب ودور مصر فيها، التي لا يعلم معظم الناس عنها شيئًا، فكان كتابه الرائع الموثق: رحلة إصرار مصر سبب النصر في الحرب العالمية الأولى.

بدعوة كريمة من قواتنا المسلحة، حضرت احتفالية جيشنا العظيم بالذكرى المئوية لهذه الحرب، كما شاهدت المعرض، الذي عرض علينا أسرار هذه الحرب الأولى، والتي كانت سببًا في الحرب العالمية الثانية.. عرفت أن مصر دخلت هذه الحرب بقرار من قائمقام الخديو عباس حلمي الثاني، رئيس الوزراء المصري حسين رشدي باشا في 5 أغسطس1914م، دخلت مصر الحرب بقرار ينص على أن مصر دولة حليفة لبريطانيا، وليست تابعة لها، وهذا القرار محفوظ في ديوان عام رئيس الجمهورية.

جندت مصر جيشًا قوامه مليون ومائة ألف جندي، استشهد منهم دفاعًا عن حدود مصر، ودفاعًا عن الحضارة الإنسانية داخل مصر وخارجها مثل إنجلترا- فرنسا-إيطاليا-بلجيكا-اليونان- قبرص – المكسيك –السودان - دارفور- ليبيا - حوالي ستمائة ألف شهيد.. حتى أن سيد درويش غنى وغنى الشعب معه:

بردون يا ونجت .. بلادنا خربت!

كما غنى:

بلدي يا بلدي.. إمتى أروَّح بلدي.. والسلطة أخذت ولدي!

حاربت مصر مع الحلفاء قوى الشر، ومنهم كانت تركيا.. «الخلافة العثمانية» التي أذَّلت مصر أربعمائة عام.. وهناك المغيبون الممولون يريدون إرجاع الذل والإذلال لبلادنا مرة أخرى..!

يقول نابليون بونابرت: «لو كان عندي نصف الجيش المصري لغزوت العالم! قل لي من يحكم مصر.. أقول لك من يحكم العالم!»..

كما يقول نابليون الثالث بعد أن وصلت الكتيبة المصرية إلى المكسيك: لم نحظ بانتصار واحد قبل وصول الكتيبة المصرية، ولم نُمنَّ بهزيمة واحدة بعد وصولها!

وقال مارشال فوريه، القائد العــام للحملــة الفرنسيــة فـي المكسيــك: يا لله.. المصريون..! كانت جرأتهم تذهل العقول .. ما كانوا جنودًا بل كانوا أسودًا!
وقال المارشال الفرنسي مارمون، عندما تولى قيادة الحلفاء في حرب القرم: «لا ترسلوا لي فرقة تركية ولكن أرسلوا لي كتيبة مصرية!».
أما اللورد كتشينر، فقال: «كم وقعت في مآزق ولم ينقذني غير الجنود المصريين»...
أما ماسبيرو فقال: «كم ظنَّ الغزاة أن هذه الأمة الخالدة قد انتهت، ولكنها سرعان ما تنفض عن نفسها التراب وتبعث من جديد!».

33

المسكوت عنه في..
المغيبون والممولون

قتل عبد الرحمن بن ملجم الإمام العظيم علي بن أبي طالب، أمسكوا به، بدأوا في تقطيع أطرافه، وعندما أخرجوا لسانه لقطعه، أجهش في البكاء، فلما سألوه: قطعنا أطرافك فلم تبك! لماذا تبكي الآن عند قطع لسانك؟
كان الرد الذي أتوقف عنده طويلًا: «حتى لا أقابل المولى عز وجل ولساني لا يلهج بذكره!»
هذا المجرم يعتقد أنه ذاهب إلى الجنة!
فهل إلى هذا الحد يكون غسيل المخ وغياب الوعي؟!
هو ذا محمد بن أبي بكر ابن الخليفة أبي بكر الصديق، يكون من المشاركين في مصرع خليفة عظيم، ضحى بأمواله من أجل الرسالة المحمدية، ويعتقد أنه على صواب، ويعتلي السلطة معاوية بن أبي سفيان فيأمر بحرق محمد بن أبي بكر؛ انتقامًا لخاله عثمان بن عفان..
مرة ثانية..
هل إلى هذا الحد يغيب الوعي، حتى عن الحديث النبوي الشريف: «الفاتل والمقتول كلاهما في النار».
هو ذا حسن الصباح مؤسس فرقة الحشَّاشين، كان يقدم لأتباعه الخمر والنساء والحشيش في حدائق غناء ويوحي إليهم أنهم في الجنة، ويعدهم بإرسالهم إليها إذا اغتالوا أعداءه السياسيين، ومن هنا جاءت كلمة Assassination .. أي الاغتيال السياسي، كما دخلت كلمة القاتل الحشاش السياسي: Assassinator والكلمتان من أصل كلمة الحشيش!
هؤلاء الحشاشون المغيبون، هل إلى هذا الحد، غسل حسن الصباح عقولهم؟!
حقًّا ما قاله أمير الشعراء في الهمزية النبوية: أبوا [1] الخروج إليك من أوهامهم..

والناس في أوهامهم سجناء!

أين حسن الصباح وفرقته الآن؟
بل أين الخوارج والقرامطة، الذين نزعوا الحجر الأسود!
هؤلاء الممولون المغيبون، ألم يقرأوا خطة الصهيونية المذكورة في مذكرات بن جوريون؟ قوة إسرائيل ليست في سلاحها النووي، ولكن في تفتيتت ثلاث دول كبرى حولها سوريا-العراق- مصر، إلى دويلات متناحرة على أسس دينية

وطائفية، ونجاحنا لا يعتمد على ذكائنا، بقدر ما يعتمد على جهل وغباء الطرف الآخر!
ماذا تريدون أيها الممولون المغيبون الجهلة حتى بتاريخ بلادكم!
هل تريدون مصر كسوريا أو العراق أو ليبيا أو اليمن؟
هل تريدون داعش داخل بلادنا؟
هل تريدون خلافة تركية عليكم، وقد كانت أسوأ احتلال عرفته مصر!
اقرأوا الجبرتي وماذا قال!
صحيح ما يقال: تهلك الشعوب من قلة المعرفة!
ماذا تعرفون عن سايكس بيكو، برنارد لويس، روبرت دريفوس.. لعبة الشيطان واستخدام أمريكا والصهيونية العالمية لكم، وأنتم لا تحسون بالأخطار التي تحيط ببلادكم!
ماذا ننتظر من قوم يقولون عن وطنهم: حفنة من تراب عفن، طظ في مصر- غير الخراب والدمار؟..
حسن الصباح في القرن الحادي عشر.. حسن البنا في القرن العشرين، الدراسات كلها تقول: «ما من جماعة خرجت على القانون في مصر، إلا وكانت في قبضة الحاكم ثم إلى زوال».

1- رفضوا

34

المسكوت عنه في..
سرقة رأس نفرتيتي.. وحجر رشيد..
وجداريات متحف اللوفر الخمس..
ومسلاتنا المصرية

قبل سنه 1835م، كانت مصر «سداحًا مداحًا» في تهريب الأثار..
كانت القنصليات ترسل آثارنا لأوروبا، دون حسيب أو رقيب!
بعد عام 1835م أعلن محمد علي باشا: آثار مصر إنما هي رائعة القرون الماضية، وحظر تصديرها، وعين رفاعة رافع الطهطاوي مسؤولًا عنها.
أما إسماعيل باشا، فقد حظر الحفر إلا بترخيص من الحكومة، كما تضمن القانون تقسيم الآثار المكتشفة بواسطة البعثات الأجنبية إلى 50% للطرف الآخر.
أما في سنة 1897م، فقد صدر قانون بالحبس والغرامة «لأول مرة» لأي عمل من أعمال الحفر، دون إذن من الحكومة..
ورغم هذه القوانين، فقد نقل معبد دندرا بالكامل إلى متحف المتروبوليتان بنيويورك..
كما سرقت رأس نفرتيتي، وحجر رشيد، وجداريات متحف اللوفر الخمس، ومسلاتنا المصرية.. ولكل واحدة من هذه السرقات قصة مثيرة!
عثر لودفيج بوخارت الألماني على رأس نفرتيتي سنة 1912م بتمويل من چيمس سيمون، شعر لودفيج أن رأس نفرتيتي أثر ثمين جدًّا، وأنه سيكون من نصيب مصر عند تقسيم الآثار، التي عثرت عليها بعثة لودفيج بوخارت، فما كان منه إلا أن أدّعى أن رأس نفرتيتي من الجبس، وأنه رأس أميرة مجهولة، وخبأها في صندوق خشبي في غرفة صغيرة ضعيفة الإضاءة.
جاء يوم التقسيم، وكان جوستاف لوفيفر ممثلًا عن مصر، ولودفيج بوخارت عن ألمانيا، وكان ذلك في 20-1-1913م في تل العمارنة، ولحسن الحظ أن محضر التقسيم لازال موجودًا لدى الحكومة المصرية، وفيه يذكر جوستاف لوفيفر أن رأس نفرتيتي لم يره، وأن بوخارت أخبره أنه رأس لأميرة مجهولة ومصنوع من الجبس!
أهدى چيمس سيمون التمثال إلى متحف برلين سنة 1920م وقام بعرضه 1923م.

في بداية الثلاثينيات، طالبت مصر برأس نفرتيتي الذي ذهب لألمانيا بالغش والخداع..
ذهب هتلر لمتحف برلين لمشاهدته، قال: «أعلن حربًـــا على مصـــر، ولا تسترد رأس نفرتيتي!».
تقدمت مصر بطلب 1946م لمجلس الحلفاء؛ لاسترداد رأس نفرتيتي، فرفضوا انتظارًا لحكومة ألمانية!
وفي سنة 2009م تقدم د. زاهي حواس بطلب استعارة رأس نفرتيتي للمتحف الأتوني في تل العمارنة..
رفضت ألمانيا بحجة: حالة التمثال لا تسمح بنقله!
أما حجر رشيد، فقد سلمته فرنسا لإنجلترا عام 1802م، عند خروج الفرنسيين من مصر، بناء على اتفاقية بين الدولتين!!
«من لا يمتلك أعطى لمن لا يستحق».
أما جداريات متحف اللوفر الخمس، فقد قطعت بسكين البعثة الفرنسية 1968م في الدير البحري، وادعوا أنها من مقتنيات چاستون ماسبيرو.
طلبت مصر من فرنسا هذه الجداريات..
ولكن فرنسا رفضت..
فما كان من مصر إلا أن أوقفت العمل لأي بعثة فرنسية.. فرضخت فرنسا، وأعادت الجداريات الخمس إلى مصر!
لماذا لا نوقف أي أعمال خاصة بالحفر والتنقيب لأي بعثة ألمانية أو إنجليزية؛ حتى تعود إلينا رأس نفرتيتي، وحجر رشيد؟!
أما عن مسلاتنا المصرية.. فقد تخيلت أننا ذهبنا في رحلة مع الحكيم آني إلى أسوان.. توقفنا عند المسلة العملاقة، التي لم يكتمل تشكيلها.. بسبب تصدع أصابها.. طولها 41 مترًا ووزنها (1168) «ألف ومائة وثمانية وستون طنًّا»!!
نظر إلينا الحكيم آني في أسى، وقال: لقد تركنا لكم حوالي خمسة وخمسين مسلة Obelisk، ولم يعد باقيًا لديكم إلا خمس مسلات.. أين ذهبت بقية المسلات؟!
قلنا له: لقد عمَّرت مسلاتنا ميادين العواصم الأوروبية والأمريكية، كما عمرت دولًا أخرى مثل العراق..
فقد قام الملك آشور بانيبال، 675 ق.م، بنقل أول مسلتين من مصر إلى عاصمة ملكه نينوى!
كما نقل أغسطس قيصر، 55 ق.م، مسلة المعبودة إيزيس إلى روما..
وتبعه كاليجولا، 30 ق.م، بنقل إحدى مسلات تحوتمس الثالث إلى ميدان القديس بطرس الحالي في روما!
وفي سنة 1835 م، نقل هادريان مسلة حتشبسوت إلى روما..
وفي 1836 م، نقلت مسلة إلى باريس..

وفي 1877 م، نقلت مسلة إلى لندن (هدية من محمد علي)، وتم نقلها خلال أسطوانة عملاقة حديدية تعوم في الماء، وتم جرها أو سحبها بباخرة عبر البحر الأبيض المتوسط إلى إنجلترا..

ثم مسلة تم نقلها إلى نيويورك 1881 م، والتي نقلت بالطريقة المبتكرة نفسها، التي ابتكرها الإنجليز بوضع المسلة في ماسورة مغلقة جرتها قاطرة بحرية ضخمة.

سألنا الحكيم آني: ما الفكرة الفلسفية أو العلمية من بناء هذه المسلات؟

قال: اسم المسلة في اللغة المصرية القديمة تخن Tekhen وهي من الكلمة المصرية وبن Weben ومعناها تشرق.. كانت قمة المسلة هرمية الشكل ومغطاة برقائق الذهب.. حتى تعكس أشعة الشمس حين تقع عليها..

إنها إصبع العقيدة الذي يشير إلى الإله الواحد في السماء (إيمحوتب)!

إن المسلات كانت رمزًا لعبادة إله الشمس رع.. وأرجو ألا تتهمونا بالكفر أو عبادة الشمس، كما تعودتم، فأنتم حتى الآن تقولون عن السيد المسيح إنه شمس البر، وإنه يشرق بشمسه على الأبرار والأشرار، وما زلتم تقيمون المسلات ولكن بأسماء أخرى، وهي المآذن في الجوامع والمنارات في الكنائس..

إن حضارتنا مازالت حية نابضة فيكم!

استطرد الحكيم آني قائلًا: وكما أن الهرم الأكبر كان مرشدًا لرصد بداية السنة الشمسية، من الممر الهابط الذي يعمل كتلسكوب، ترى منه الشعرى اليمانية والتي تسمونها النقطة.. كذلك كانت المسلات تعمل كساعات شمسية بالنهار 12 ساعة.. أما الليل فقد اخترعنا له الساعات المائية، وكنّا نسميها «ون شب» وكنا نعرف منها الساعة ونصف الساعة!

وكان النهار عندنا يبدأ بشروق الشمس، وليس منتصف الليل كما تفعلون الآن!

إنه من الإهانة لليوم الجديد أن يبدأ في الظلام!!

لقد كنا دائمًا نقيم مسلتين أمام المعبد، والمؤسف أن محمد علي باشا أهدى واحدة من مسلتي الأقصر إلى الحكومة الفرنسية، وهي التي في ميدان «الكونكورد» الآن، والأخرى حزينة وحيدة أمام معبد الأقصر، وتردد في صوت خافت «كيف يعطي الذي لا يملك لمن لا يستحق!!؟».

المسكوت عنه في..
قصة الأخوين

هذه القصة من روائع الأدب العالمي...
تأثر بها أبو العلاء في رسالة الغفران..
كما تأثر بها أوربيد في قصة فيدر، وابن زوجها هيبوليت..
كما تشابهت معها قصة يوسف عليه السلام مع زوجة فوتيفار «التوراة»..
ليس هذا فقط .. بل إنها سبقت القصيدة الهندية بخصوص تقمص الأرواح بآلاف السنين!!
هذه القصة الفمصرية الرائعة عنوانها: «الأخوان» وهي تصور الحياة على أنها روح.. هذه الروح قد تأخذ شكل إنسان أو ثور، أو شجرة لبخ.. صور متعددة لشيء واحد، هو الحياة.
يقول چيمس هنري برستد في كتابه «فجر الضمير» صفحة 383: هذه القصة الرائعة انتشرت في فلسطين انتشارًا كبيرًا فالتقطها مؤلف عبراني موهوب، وصاغ منها قصة يوسف التوراتية، فيقول: إن عفة يوسف كانت من أجل سيده فوتيفار، بينما عفة باتا من أجل القيم الأخلاقية.
إنها قصة تصور نزاهة النفس ومتانتها، كما تصور الخيال البديع، الذي تأثر به دانتي في الكوميديا الإلهية Metamorphosis أي التحورات (تحولات) – مثلاً حين تتحول ثمرة من ثمار الجنة إلى غانية حسناء، أو مثل الأوز في رسالة الغفران لأبي العلاء، والتي تحولت إلى غانيات حسان.
تبدأ القصة بأخوين..
أنوب الأكبر...
وباتا الأصغر.. -جميلاُ.. قويًا.. كانت الأبقار والأغنام تحبه-..
وكان الأخوان يحرثان الأرض..
فنفذت البذور..
أرسل أنوب أخاه باتا لإحضار بذور من مخزن الدار..
فقابلته زوجة أخيه التي كانت تشتهيه قائلة: «تعال نقض ساعة من مرح في الفراش، وسوف ننعم كثيرًا!!».
تحول باتا إلى ضبع هائج، وقال: «ما هذا الذي تفوهت به، وأنت بمثابة أمي، وأخي بمثابة أبي، ما هذه الرذيلة الكبرى، لا تكرري ما تقولين، ولن أكرر ما سمعت!».
حمل باتا البذور وذهب إلى الحقل.

عاد أنوب إلى المنزل، فوجد زوجته تبكي، وتقول: «باتا ضربني لأنه أراد أن يراودني عن نفسي، وقلت له أنا بمثابة أمك، وأخوك بمثابة أبيك! إياك أن تجعله يعيش معنا ولا تسمع له كلمة دفاع واحدة!».
انتظر أنوب أخاه باتا بسكين وراء الحظيرة..
عاد باتا محمّلًا بثمار الحقل مع الأبقار...
همست البقرة في أذن باتا: «أخوك ينتظرك بسكين حتى يقتلك.. اهرب!».
أطلق باتا ساقيه للريح، واستغاث برع قائلًا: «احكم يا رب بين الظالم والمظلوم».
استجاب الله لنداء باتا..
ظهرت بحيرة كبيرة مليئة بالتماسيح..
لم يستطع أنوب الوصول لأخيه..
ناداه باتا: «أتيت ورائي لتقتلني، دون أن تسمع ما سيقوله لساني..
أخبرتك زوجتك بعكس ما حدث»..
بكى باتا...
وبكى أنوب...
قال باتا: «أنا متجه إلى وادي الصنوبر، حيث أضع قلبي على زهرة الصنوبر، فإن فارت الجعة على جوانب الكوب، فأعلم أن مكروهًا أصابني وأني فارقت الحياة.. ابحث عن قلبي وضعه في كوب ماء حتى ترتد لي الحياة، وانتقم من المرأة التي أرادت بي سوءًا».
عاد أنوب...
وضع التراب على رأسه...
وقتل الزوجة الخائنة..
ذهب باتا إلى وادي الصنوبر..
وضع قلبه على زهرة..
أهداه رع زوجة من أجمل الجميلات..
جاءت الهاتورات، وقلن في صوت واحد: «ستموت هذه المرأة بحد السيف»....
القصة لها تكملة جميلة....

36

المسكوت عنه في..
صاحب اكتشاف البنسلين

ذهب صانع الخمور الفرنسي إلى لويس باستير 1822م/ 1895م يسأل: لماذا تتحول بعض الخمور عندي إلى خل؟
فحص باستير عينات فاسدة من النبيذ واللبن، فوجد كائنات صغيرة، سماها ميكروبات.
اكتشف باستير أن هذه الميكروبات موجودة في الهواء..
كما اكتشف أنه بدرجة حرارة معينة يقتل البكتيريا، ولا يؤثر على اللبن.. وهذه العملية نطلق عليها «البسترة» نسبة إلى لويس باستير..
حاول باستير أن يثبت أن هذه الكائنات الدقيقة هي سبب الأمراض، ولم يستطع لأن الميكروسكوبات كانت ضعيفة في ذلك الوقت.
عرف چوزيف ليستر ما وصل إليه باستير، وكانت حمى النفاس وتقيح الجروح شائعة بصورة مرعبة، فما كان منه إلا أن غمس فوط الجراحة في محلول مخفف من الفنيك، ونصح الجراحين بأن يغسلوا أيديهم قبل العمليات لا بعدها، فكان فتحًا عظيمًا في عالم الجراحة، وكان ذلك عام 1865م..
جدير بالذكر أننا حتى الآن نسمي هذه الفوط.. «فوط الفنيك!».
جاء روبرت كوخ سنة 1890م واكتشف أن البخار قادر على قتل كل أنواع البكتيريا، فدخل التعقيم بالأوتوكلاف إلى عالم الجراحة حتى الآن.
أخيرًا ظهر بول إيرليخ.. عالم ألماني سنة 1900م، وكان مرض الزهري يفتك بالشعوب، وكان يسمى داء الحب!
أجرى بول 606 تجربة، حتى توصل إلى الرصاصة الساحرة.. عقار السلفرسان أو 606.
وكانت نهاية الزهري على يد بول إيرليخ، الذي قال: «أشكر الله أن العقار لم يأت بعد 6006 تجربة!»
أما ألكسندر فلمنج، فقد اكتشف البنسلين من فطر، وقع على بكتريا مميتة فقتلها! وكان يعجب من الناس التي تستوقفه بعد حصوله على جائزة نوبل حتى تسلم عليه! ويقول: لقد خلق الله البنسلين وأنا اكتشفته، فليس لي فضل في ذلك!...
وبعد شفاء تشرشل من التهاب رئوي حاد، انتقل إلى معمل فخم في مستشفى سانت ماري في لندن، قال له مساعده، مبهورًا بالمعمل الجديد: «ماذا كنا اكتشفنا لو كان هذا المعمل معنا من زمان؟»..

قال له فلمنج: «لما كنا اكتشفنا البنسلين؛ لأن فطر البنسلين هبط علينا من زجاج معملنا القديم المكسور!».
أما فريدريك بانتنج -عالم وطبيب كندي- فقد استأصل البنكرياس من كلب، فوجد بول الكلب مليئًا بالسكر، فعرف أن البنكرياس هو العضو المسؤول بالجسم عن حرق السكر!
عرف بانتنج أن البنكرياس به نوعان من الخلايا: خلايا لإفراز إنزيمات هاضمة، وخلايا لإفراز الأنسولين.
أجرى بانتنج تجربة عبقرية.. ربط قناة البنكرياس، فضمرت خلايا إنزيمات الهضم، وتبقت خلايا الأنسولين، وبعد تجارب كثيرة مريرة مع مساعده «Best» في معمل چون ماكلويد، توصلا إلى استخلاص الأنسولين 1922م.
استحقا بانتنج وماكلويد جائزة نوبل مناصفة، تنازل بانتنج عن نصيبه من الجائزة لمساعده بست، كما تنازل ماكلويد عن نصيبه أيضًا لمساعده «Collip» !
وفي سنة 1941م مات بانتنج في حادث، حين كان في طائرة لبعثة طبية عسكرية في الحرب العالمية الثانية!
وفي حفل تأبين بانتنج، كان عشرة آلاف من مرضى السكر قد حضروا الحفل.. قام أحدهم يلقي كلمة وسط دموعه: «لولا بانتنج واكتشاف الأنسولين، كنا نحن جميعًا- مرضى السكر- تحت التراب الآن».

37

المسكوت عنه في..
المادة الثانية من الدستور

اندلعت الحرب العالمية الأولى 1914م، وانتهت بانتصار الحلفاء 1918م.
قامت الثورة الشيوعية في روسيا القيصرية 1917م، فاهتز لها العالم كله خصوصًا إنجلترا.
ثار الشعب المصري على إنجلترا بقيادة سعد باشا زغلول 1919م.
تأسس الحزب المصري الاشتراكي سنه 1922م، وتحول إلى الحزب الشيوعي 1923م، فالتحق به أربعون ألفًا من المصريين.
ارتجفت أوصال إنجلترا، فطلبت من الملك فؤاد، والشيخ محمد بخيت المطيعي، مفتي دار الإفتاء «1914م/1923م»، أن يضع مادة في دستور 1923م تقول: الإسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتها الرسمية «الباب السادس – أحكام عامة.. مادة 149".
ورغم أن بقية المواد في دستور 1923م كانت رائعة، إلا أن محمود باشا عزمي، ثار ثورة عارمة على المادة 149، وكتب مقالة في جريدة الاستقلال تقول: إن مواد دستور 1923م تجمع بين الدولة الليبرالية، والدولة الدينية الـ ..... «وهي كلمة صعبة للغاية، ويبدو أن المهندس عبد المنعم الشحات، استعارها منه في وصفه للحضارة المصرية «الليبرالية المصرية قبل 1952م، طلعت رضوان».

انتقلت المادة 149 في دستور 1923م إلى دستور 1954م بحذافيرها، في الباب العاشر أحكام عامة مادة 195..
ثم انتقلت إلى دستور 1971م، بإضافة من الرئيس السادات مجاملة للإخوان: «الإسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتنا الرسمية، ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع «الباب الأول: الدولة- مادة 2».
وهكذا.. نرى أن هذه المادة نتاج الخوف من الشيوعية 1923م، ومجاملة الإخوان 1971م.
هل كان الملك فؤاد حريصًا على الإسلام؛ حتى يضع هذه المادة، بواسطة المفتي الشيخ محمد بخيت المطيعي؟!
لعل القارئ يعجب بل يصدم إذا عرف أن الأمير أحمد فؤاد «قبل أن يكون ملكًا على مصر»، طلب من سفير إيطاليا أن يجعلوه ملكًا على ليبيا «كانت ليبيا تحت الاحتلال الإيطالي»، وفي المقابل سوف يعتنق الأمير.. المسيحية!
طلب السفير الإيطالي من الأمير أن يمهله أسبوعًا، وبعد أسبوع قال السفير: «كلفتني حكومتي يا سمو الأمير أن أنقل إليكم أن أوروبا انتهى اهتمامها بالدين

منذ العصور الوسطى!».
مذكرات إبراهيم عبد الهادي باشا-مقالة لصلاح حافظ في أخبار اليوم»، هؤلاء الذين يطالبون بتطبيق الشريعة، ألا يعرفون أنها مطبقة بحذافيرها؟! لقد وضع القانون المدني السنهوري باشا من 1149 مادة تنفق كلها مع الشريعة الإسلامية، وهذه كلمات السنهوري باشا ردًّا على عبد الوهاب طلعت باشا، حين سأله عن مدى الاتفاق بين هذا القانون المدني والشريعة، والشيء نفسه بالنسبة للقانون الجنائي، الذي وضعه المستشار صبري أبو علم!
أما الحدود فهي مطبقة في مصر بالتعزير، فمثلا لا قطع «ليد السارق» في حال الفقر «عام الرمادة» أو من المال العام «بيت المال» أو الحرز «باب» غير مغلق، مثل سرقة سيارة أمام المنزل وليست في جراج، وقس على ذلك حد الزنى، لذا كان الحديث الشريف « ادرأوا الحدود بالشبهات» ونحن في زمن شبهة، والقول بأن الحدود تحمل في طياتها موانع تنفيذها «وهذه رحمة»، والقول: «أينما كانت المصلحة فثمة شرع الله!».
الدين يسر لا عسر .. فقه السعادة.. لا فقه النكد.
إنها السياسة الملعونة القذرة، التي تستخدم ورقة الدين لخداع البسطاء والمغيبين!
لا تقل يا صاحبي الخمر والميسر «القمار» أقول لك.. اسأل من أعطوهم رخصة ثلاث سنوات، بدلًا من سنة واحدة! إنهم الإخوان!!!
جدير بالذكر.. أن بعد دراسات مضنية، وجدنا ثلاث مواد من 1149 مادة تخالف الشريعة..! وهي مواد: «السقوط بالتقادم»، فهي في القانون المدني للسنهوري باشا خمسة عشر عامًا، وفي الشريعة خمسة وأربعون عامًا!

38

المسكوت عنه في..
اللغة العربية... وأصل أبجديتها

لشد ما تصبو نفسي أن أعرف قصة الخط العربي، الذي نكتب به الآن؟
فنحن نعلم أن الكتابة العربية انتهت رحلتها إلى الحجاز في خواتيم القرن الخامس بعد الميلاد!
ولكن كيف كانت تكتب قبل ذلك!!!
إن الكتابة تنعدم مع البداوة..
وتكتسب بالتحضر..
لا يعرفها إلا هؤلاء الذين يقيمون على تخوم المدينة، وما يعقب ذلك من تبادل حضاري تجاري..
وقد كانت لقريش علاقات تجارية مع الأنباط (الشام)، والمناذرة (الحيرة)، والعرب العاربة (جنوب اليمن).
والأنباط هم عرب هاجروا من الجزيرة إلى سيناء في القرن السادس قبل الميلاد، فاتصلوا بسكان مصر أصحاب الخط السينائي، الذي أخذت منه كثير من أبجديات العالم! هذا الخط (1500 ق.م) ظهر بعد الخط الهيراطيقي (3000 ق.م) الذي ظهر بعد الخط الهيروغليفي، أو النقش المقدس كتسمية الإغريق (5619 ق.م –مانيتون).
كانت الأبجدية السينائية 22 حرفًا، أخذتها الآرامية، ثم الأنباط الذين اشتقوا لأنفسهم حروفًا تميل للاستدارة، بدلًا من الحروف الآرامية التي تميل إلى التربيع.
أقام الأنباط مملكة عاصمتها البتراء «الشام»، استمرت نحو 5 قرون (369 ق.م إلى 106 بعد الميلاد)، وكانت هناك رحلات جارية، بين عرب شمال الجزيرة والعرب الأنباط، وساعد على ذلك وجود سوق نبطية كبيرة في المدينة؛ مما أدى إلى انتقال الخط النبطي الآرامي السينائي الأصل إلى عرب الحجاز، عن طريق «دومة الجندل والعراق الأوسط».
لقد أثبت البحث العلمي أن عرب الشمال استعاروا خطهم من الأنباط، ورغم التطوير والتعديل، إلا إنه لا تزال في الكتابة العربية آثار للكتابة النبطية، كما أجمع العلماء على أن أربعة عشر حرفًا عربيًّا، أخذت من الحروف الهيروغليفية.. إلا وهي: «الباء والتاء والجيم والدال والسين والشين والعين والفاء والنون والهاء»، أما حرف الواو وبقية الحروف، فهي من الكتابة الديموطيقية والهيراطيقية...

لا ننس أن الحروف العربية كانت أول أمرها غير منقوطة ولا مشكولة، وقد لحقها النقط والشكل في زمن متأخر خشية اللحن والتصحيف (العصر الأموي).

المسكوت عنه في..
آراء الدكتور مراد وهبة

حوار هادئ حول مناظرة الدكتور مراد وهبة، وكانت هذه السطور: هل حضارة مصر .. حضارة موت، كما يقول الدكتور مراد، أم هي حضارة حياة كما أراها؟!
إذ يقول: إن كلمة «هرم» معناها مقبرة في اللغة المصرية القديمة..
وهذا غير صحيح؛ إذ لو أنه اطلع على قاموس فوكنر صفحة 111 لوجد أن كلمة «هرم» تنطق مر MR باللغة المصرية القديمة، بينما المقبرة يجدها في فوكنر صفحة 160، تنطق حات، وربما جاءت منها حانوتي في لغتنا العامية، كما نجد كلمة بن بن صفحة 82 فوكنر، وهو الهرم الذهبي الصغير، الذي يوضع على قمة الهرم، كرمز ظهر من النون الأزلي معلنًا بدء الحياة..
فالشكل الهرمي إذًا رمز للحياة وليس للموت، ولو كانت الأهرامات مقابر، لماذا نجد مقابر الملوك في وادي الملوك كلها تحت الأرض، وليست على شكل أهرامات، وهل كانت مقبرة توت عنخ آمون التي اكتشفها هوارد كارتر على شكل هرم؟!
لقد صدر كتاب لكريستوفر Dunn سنة 2005م، يؤكد فيه أن الأهرامات، كانت محطات لتوليد نوع من الطاقة اسمها، Effect Pizo Electric Effect عند تحويل الهرم للموجات تحت الصوتية من ذبذبات الكرة الأرضية إلي الموجات فوق الصوتية، التي تصطدم بالـ 55% سليكون كوارتز، الموجودة في جرانيت حوائط الهرم.ولو كانت مقابر، لما بنى سنفرو أربعة أهرامات، ولوجد المأمون مومياء لخوفو، وهو أول من فتح الهرم الأكبر!
إذًا، فالهرم MR ليس مقبرة حات، يا دكتور مراد كما تقول!
شيء آخر يا دكتور مراد، تقول إن أجدادنا كانت حياتهم احتفالات بالموت لا بالحياة!!! وضربت مثالًا لذلك احتفالًا بالخميس الأول، ثم احتفالًا بالخميس الثاني، ثم احتفالًا بالأربعين.. وهذا غير صحيح...
فلم يعرف القدماء الأخمسة (جمع خميس)، كما لم يعرفوا الأربعين كاحتفال، بل كدفن بعد استكمال عملية التحنيط. وجدير بالذكر أن التحنيط كان يستغرق سبعين يومًا، ثم تقدم وأصبح أربعين يومًا بعد ذلك. وحتى اليوم.. نحن نقول جناز الأربعين، أي الدفن ولا نقول احتفال الأربعين، وجدير بالذكر أن التحنيط بدأ من قبل عصر الأسرات بزمن طويل، وكان من ثمار هذا التحنيط الدراية بدقائق الجسم البشري؛ مما ساعدهم على التقدم في فروع الطب المختلفة خاصة الجراحة.

يقول الدكتور مراد وهبه إن مصر لم تسهم في الحضارات المتعاقبة، وإن حضارة أوروبا قامت على الحضارة اليونانية..
والشيء العجيب أن اليونانيين أنفسهم يعترفون بفضل الحضارة المصرية القديمة عليهم، ويكفي أن أفلاطون قال في كتابه «القوانين»: «ما من علم لدينا إلا وقد أخذناه عن مصر»، كما ذكر دكتور طه حسين في كتابه «مستقبل الثقافة»: اليونانيون يعرفون أنهم كانوا تلاميذ للمصريين!
كيف لم تسهم حضارتنا في بناء الحضارة اليونانية وقوانين الدائرة والمثلث من مصر، وكذلك علم الفلك الذي بلغوا فيه شأوًا عظيمًا.. حتى أن وارن داوسن يقول: «العلوم جميعًا؛ خاصة الطب، نشأت في مصر منذ خمسين قرنًا من الزمان!».

المسكوت عنه في..
الحب عند قدماء المصريين

سئل العقاد يومًا: هل الحب أمنية نتمناها، أم مصيبة نحاول أن نتقيها؟
فقال: «هو مصيبة واجبة الاتقاء إذا كانت تحمل به نفسًا، تريدها وهي لا تريدك، ولكنه أمنية وعزيزة المنال.. إذا كانت الروحان متجاوبتين، ثق أنهما في سهوة من سهوات العمر والأيام»..
وسؤالي هو: «كيف كان الحب عند قدماء المصريين؟!».
عرف أجدادنا القدماء .. الحب بأبعاده الثلاثة: الحب للإله، وهو الإيمان، والحب للناس، وهو فعل الخير، والحب للأقربين، وهو المودة، ومنه حب أقرب الأقربين، وهو الحب نفسه!
أما حبهم للإله، فيتجلى في صلواتهم مثل:
أنت أيها الإله جميل ومتلألئ..
الزهور تتفتح لجمالك..
والطيور ترفرف لأنها فرحة بك..
الكل يحبك لأنك توقظ الحاكم حتى يرعى شعبه، وتعلم الكاهن حتى يبشر بحكمتك..
الكل يحبك لأنك تعطي طعامًا لكل ذي جسد، حتى الدودة، والحشرة، والسمكة، لم تنسها برحمتك! ما أعظم أعمالك يا رب!
أما حبهم لبعضهم البعض، فهو ثمرة لحضارة النهر..
فقد علمهم النيل الوحدة والتوحد مرتين: المرة الأولى عند الزراعة، والمرة الثانية عند الفيضان، لدرء الخطر، ولعلك سمعت عن فطيرة طهارة القلوب المزينة بالزهور والفواكه، وكيف كانوا يسارعون بها في ثاني يوم بعد شم النسيم، لأي إنسان أو أسرة.. بينهما خلاف أو خصام!
كما كان كل مصري ومصرية يعرف، أنه بعد أن يخرج إلى النهار.. أي بعد الموت، سيتلو أمام القضاة:

- لم أقتل..
- لم أحسد..
- لم أذكر غيري بسوء..
- لم أتجسس..
- لم أشهد بالزور..
- لم أكره إنسانًا..

• لم أظلم..
• لم أشته زوجة جاري..
• لم آكل مال اليتيم..
• لم أسلب حرية أحد..
• لم أكن سببًا في دموع إنسان.. أو شقاء حيوان..
أما الحب؛ أي العشق والهوى، فقد كان موجودًا.. كما كان يتميز بصفات، قل أن تجدها في حب اليوم!
أولى هذه الصفات هي الحضارة..
والحضارة رقة، جعلته يلف الشال حول عنق الغزالة..
كما كان يقول لحبيبته: «أريد طفلًا معك لا منك، فأنتِ الغاية، ولست وسيلة للإنجاب!
وثانية هذه الصفات الشاعرية..
نجد في بردية بعنوان: «أنا الطائر البري» يقول:
أنا الطائر البري.. حبيبتي، شفتاها برعم لوتس، ونهداها ثمرتا رمان، وعيناها توت أسود.. التقطت الطعم، ودخلت فخها دون تردد!
أما ثالثة هذه الصفات، فهو الخيال..
ها هو ذا أحد العشاق يقول لمن يحب:
ليت عيني مثل ممفيس «العاصمة»، حتى أراك من كل صوب..
وليت قلبي مثل طيبة، حتى أحتضنك من كل جنب!
ليتني خاتمًا في إصبعك، حتى أصبح زينة حياتك
وليتني كنت في خدمتك؛ حتى لا أبتعد عنك خطوة واحدة!
ونجد في بردية أخرى عاشقًا يريد أن يزور من يحب.. دون أن تكون هناك أبواب مغلقة، فيقول:
سأطلب من النجار أن يجعل بابك من خيرزان، كما سأطلب من النجار أن يجعل مزلاج «كالون» بابك من بوص! حتى أستطيع أن أراك ليل نهار!
كانت الزوجات يسارعن لإرضاء الزوج، وها هي زوجة تخاطب زوجها:
لقد تحققت أمنيتي بأن أصبحت زوجتك، فأنا دونك لا أحيا..
حين أراك.. عيناي تلمعان، فأنت كحل لعيني.
إن لحظات حبك عساها أن تدوم : إياك أن تبتعد عني!
إذا شعرت بالظمأ شفتاي ترويانك.
إذا أحسست بالجوع .. فأنا كلي لك!
كان الأجداد ينصحون الأبناء بالحذر والتدقيق في اختيار الحبيب، فكانوا ينصحون:
«إياك والمرأة الغريبة، فهي كالبحر لا تعرف ما تخفيه في أعماقها من أسرار!».
إياك والطلاق فهو تصرف الرجل الأحمق!

هل الحب ضرورة؟
هو ضرورة صحية.. فنسبة الأمراض أقل عند المحبين..
وضرورة سيكولوجية.. للسلام الداخلي عند الإنسان..
وضرورة اجتماعية.. للسلام الاجتماعي..
وضرورة جمالية.. فقد فشلت ثلاث عمليات تجميل في وجه امرأة، واكتشف الجراح «چوهانسون السويدي» أن هذه المرأة تحمل حقدًا وغلًّا على الناس!».
بل ضرورة للنجاح.. نجاح الزوج مع زوجته، والأب مع أولاده، والطبيب مع مرضاه، والعالم مع بحوثه وتجاربه، والمدرس مع طلابه، والحاكم مع شعبه..
إن أي عمل دون الحب لا ينجح!
ها هي كلمات ابن عربي محي الدين، المتصوف الأندلسي.. في كتابه «الفتوحات المكية»:
أدين بدين الحب أين توجهت كتائبه.. فالحب ديني وإيماني.

41

المسكوت عنه في..
الحـسـد

جاء ذكر الحسد في الكتب المقدسة..
كما ذكر عالم الاجتماع ابن خلدون أنه قد شاهد بعض الناس، إذا نظر إلى خروف أو نعجة نظرة خاصة ماتت على الفور، وعندما قاموا بتشريحها، وجدوا قلوبها قد تهتكت، وكأنما أصابتها مجموعة من السهام!
الفنان جورج سيدهم، قص علينا قصة رجل كان يضع غطاء على إحدى عينيه.. وكأنه موشيه ديان، فلما سأله جورج عن سر هذا الغطاء.. رغم سلامة عينيه، فكان الرد لأنها العين الشريرة!
فلما سأله كيف، قال الرجل ابتعد عني قليلًا، ورفع الغطاء عن عينه، ونظر إلى قلة ماء على الشباك، فانفلقت القلة إلى اثنين! وسال الماء، ومنذ ذلك التاريخ وجورج سيدهم يخاف أن يلقاه!
هل كان الفراعنة يؤمنون بالحسد؟ وما تفسير العلم لهذه الظاهرة الشريرة؟
تعريف الحسد «هو تمني زوال النعمة عن إنسان آخر»..
والحسد عرفه قدماء المصريين.. وكانوا يحمون أنفسهم منه بالخرزة الزرقاء، التي تمتص الطاقة الشريرة من عين الحاسد..
والخمسة وخميسة، لأن الرقم خمسة كان مقدسًا.. وخمسة المصري القديم «دي»، وجاءت منها دين أي العقيدة الخماسية..
كما كانت عين حورس، التي أعطتها له نوت ربة السماء، بعد أن مزقها ست عمه الشرير!
كما كانت الهاتورات السبع ينفخن .. في خيط أحمر .. كله عقد للسحر والحسد .. وهذا ما ذكره القرآن الكريم «النفاثات في العقد»!
فإذا انتقلنا إلى الوقت الحاضر ..
سوف نجد تحفة معمارية في ميدان رمسيس اسمها ميدوزا..
وقد وضع المهندس المعماري تمثالًا لميدوزا هذه في مدخل تحفته الفنية..
حتى يتحول كل من يحسد أو تحسد هذه التحفة إلى حجر!
وميدوزا هذه، في الأساطير اليونانية، كانت فتاة جميلة جدًّا، ولكنها تعالت على أثينا ربة الحكمة .. فحولتها إلى فتاة قبيحة، شعرها ثعابين في كل اتجاه، وأي إنسان ينظر إليها يتحول إلى حجر..
وقد استعار الطب هذا الاسم وأطلقه على مرضى الكبد، الذين تظهر لهم أوردة متفرعة في كل اتجاه من حول السرة Caput Medoza أي كرأس الفتاة

ميدوزا!
أما التفسير العلمي لظاهرة الحسد، فهو الطاقة التي تخرج من الجسم البشري..وهناك نوع من الطاقة الكهربائية تخرج من القلب ويسجلها الرسام الكهربي للقلب، أو المخ، أو العضلات أو الأعصاب..
ولكن هناك نوعًا آخر من الطاقة الشافية، وقد سجلها الكيميائي الروسي كيلريان على أفلام حساسة، وسميت باسمه Kilerian Photography .
وهناك نوع شرير من الطاقة يخرج من العينين؛ لأن العين هي العضو الوحيد في الجسم، الذي ترى منه جزءًا من مخ الإنسان! أعني قرص العصب البصري!
هؤلاء الذين يحسدون الناس، تنشط عندهم مساحة من المساحات الصامتة في المخ البشري، والموجودة عند كل واحد منا..
هذه الطاقة الحاسدة قد تدمر.. بل قد تحرق أصحابها في ظاهرة من أغرب الظواهر النادرة، ألا وهي Auto combustion أي الاحتراق الذاتي، حيث يختفي في لهب أزرق خفيف.. دون أن يترك رمادًا!
وقد حاول العلماء أن يجدوا تفسيرًا لهذه الظاهرة، مثل اشتعال الفوسفور داخل العظام بواسطة الكحول، ولكنهم وجدوا حالتين فقط من الحالات الأربع.. كانوا قد شربوا ويسكي، بينما لم يشرب الاثنان الآخران!
إن دائرة المعارف الخاصة بالظواهر غير الطبيعية أفردت مجلدًا كاملًا من عشرين مجلدًا عن ظاهرة يوري جللرThe Geller Phenomenon، وقد خضعت للتجارب العلمية التي أجراها العلماء وعلى رأسهم چون تايلور عالم الرياضيات. وقد صوروا الطاقة الخارجية منه، والقادرة على تغيير شكل المعادن، التي لا تتغير إلا بتغيير التركيب الجزئي لها!
لقد قرأت في «تفسير الجلالين»، أن لبيد الساحر الشرير اليهودي، كان ينفث في حبل به إحدى عشرة عقدة، ويقول كلمات لإيذاء الآخرين، فكيف وصلته فكرة النفاثات في العقد من مصر القديمة؟!
إن الحضارة المصرية القديمة تغلغلت إلى الشعوب المجاورة..
ويكفي أن الطائف كان اسمها طيبة، ويثرب كان اسمها أتريب «مدينة في القليوبية حتى الآن»..كما يكفي أن مارتن بارنال في كتابة «أثينا السوداء» يقول: «الحضارة اليونانية .. بل نصف اللغة اليونانية القديمة .. إنما هي حضارة ولغة مصرية قديمة!».

42

المسكوت عنه في..

الحضارة المصرية والجزيرة العربية

قال واحد منا لمانيتون المؤرخ المصري السمنودي المولود 280 ق.م: «لقد اطلعت يا سيدي على خريطة بطليموس في القرن الثاني الميلادي لشبه الجزيرة العربية. فوجدت أن منطقة الطائف تظهر باسم «طيبة» ومكة تظهر باسم «ملكاي» أي موطن أماليك أو العماليق، ومنهم بنو جرهم؛ أي مهاجري مصر، وهذا يتفق مع الرواية العربية بأن مكة كانت قبل مجيء العرب يسكنها العماليق، كيف دخلت هذه الأسماء المصرية إلي الجزيرة العربية ومن هم هؤلاء العماليق؟!».

قال: «حين طردنا الهكسوس عبر برزخ السويس، استوطنوا الحجاز، واتخذوا من مكة عاصمة لهم 1500 ق.م، ولكننا لم نكتف بطردهم بل قمنا بحملات عليهم عبر البحر الأحمر مقابل الأقصر «طيبة». وأطلقنا اسم طيبة على ما تسمى الطائف الآن (الأقصر والطائف على خط عرض واحد) .

هؤلاء الهكسوس نقلوا إلي شبه الجزيرة معتقدات المصريين الدينية..

إن «آمين» بمعنى استجب في لغات الأرض كافة.. وهي ترديد لآمون..

لقد كانت صلواتنا منذ آلاف السنين تنتهي بآمين، إن بردية تورين تتحدث عن أول إضراب في التاريخ! وكيف أن العمال والمثالين والحجارين لجأوا إلى معبد آمون، حتى يأمنوا شر الحراس؛ لأنه كان حرمًا مقدسًا.. وهذا يرجح نحت كلمتي الأمن والأمان من آمون.

الشيء الغريب أن «القاموس المحيط» ذكر أن آمين اسم من أسماء الله! وهذا دليل على استعارة العربية أحد أسماء الله من مصر القديمة 1!

إن كلمة «كابا» في المصرية القديمة معناها مكعب، ولأن الألف الوسطى في كابا قد تنطق ع أي كعبا .. لأن العين والحاء والخاء .. حروف احتكاكية تبادلية في المصرية القديمة، ولأن «كابا» كلمة مقدسة لأنها مرتبطة بالهرم، فقد انتقلت هذه الكلمة بقداستها للغات السامية والحامية والآرية! فنجد كلمة Cube بمعنى كعب، Cubical أي مكعب! كما أن الكعبة في الجزيرة من كابا المصرية. هل اللغة المصرية القديمة سامية؟

وما اللغات السامية؟

لغتنا المصرية بتطوراتها المختلفة في الكتابة هيروغليفية، هيراطيقية، ديموطيقية، قبطية، قبطية مصرية حديثة «لغتنا العامية».. إنما هي لغة حامية .. تختلف عن اللغات السامية التي تشترك فروعها في بنية الفعل الثلاثي، الذي

انفردت به بين سائر لغات العالم. كذلك تشابه الضمائر والمفردات وكثير من الجذور والمشتقات.
ونحن نقسم الساميات إلى شرقية ومنها البابلية والآشورية، وغربية شمالية ومنها العبرية، الآرامية، الكنعانية، وغربية جنوبية وهي التي نقسمها إلى عربية شمالية كالحجازية والتميمية، وعربية جنوبية مثل السبأية والحضرمية..
وأنضج ظهور الإسلام العربية الشمالية الحجازية، وأصبحت وعاءً لوحي عظيم؛ حتى سيطرت على الجزيرة كلها، وقهرت ما حولها من لغات سامية أخرى.

1-1 القاموس المحيط – الجزء الرابع – 197 – طبعة دار المأمون 1938.

المسكوت عنه في..
الصقر والنسر!

تخيلت أن مانيتون المؤرخ المصري السمنودى أخذنا إلى المتحف المصري، شاهدنا أشكالًا كثيرة ومختلفة للطيور..
قلنا له: «خبِّرنا يا سيدي عن سر اهتمامكم بالطيور..
حتى إن الكتابة الهيروغليفية سماها العرب لغة العصافير!
ونحن نعرف أنكم قدستم الصقر، وكان رمزًا لحورس..
كما أضفيتم القداسة على الطائر أبو منجل..
لماذا لم تقدسوا النسر بدلًا من الصقر، والنسر ملك الطيور..
حتى إن حملة لويس التاسع، الذي أسرناه في المنصورة، كان اسمها «النسر النبيل»..
كما أطلقت أمريكا هذا الاسم على حرب الخليج!»
ابتسم مانيتون، وقال: «لقد اخترنا الصقر لأنه نبيل وملك الطيور حقًّا»..
لقد قدسنا الخالق من خلال المخلوق حين وجدنا أن الصقر ليس له جفون داخلية، والله لا يغفى عن رؤية البشر..
كذلك الصقر هو حرف الألف في الهيروغليفية، ولأن هذا الحرف لا شيء قبله، وكذلك الله لا أحد قبله!!
كما أن الصقر لا يقف إلا على قمم الجبال والمرتفعات، والمجد لله في الأعالي!
صمت مانيتون برهة، ثم قال: «لقد كنا نستخدمه في الحروب لاصطياد الحمام الزاجل، الذي يحمل رسائل الأعداء! وأنتم تستخدمونه الآن لاصطياد الطيور، التي تسبب كوارث الطيران في المطارات!
إن الصقر هو الطائر النبيل حقًّا..
فلا يصطاد فريسته، إلا في الجو أو كان جائعًا..
بينما نجد النسر لا يأكل إلا الجيف والرمم، بعد أن تفرغ منها الأسود والحيوانات المفترسة..
أما طائر أبومنجل فهو أبيض اللون، وكان يكثر عند فيضان النيل، وهو رمز للإله تحتوت «إله المعرفة»، وهو الراعي لكل كتاب مصر، ولقد انقرض هذا الطائر من مصر الآن، واستوطن أفريقيا والعراق وبحر قزوين لسبب لا نعرفه!
شاهدنا على الجداريات الشحرور الذي يغرد، وكأنه مجموعة من آلات موسيقية تعزف!

شاهدنا الوروار صائد النحل، الذي يمسك النحلة بمنقاره عند زبانها حتى يخرج منها فيبتلعها!
أما طائر صياد السمك الأخضر، فهو يقذف بالسمكة في الهواء ويبتلعها برأسها أولًا حتى لا تفرد زعانفها فتقف في حلقه فيموت!
شاهدنا البجعة وعرفنا أنها تعطي أحلى أناشيدها قبل الموت..
وشاهدنا صور السمان الذي يأتينا مهاجرًا منهكًا من أوروبا .. فيضع الصيادون الأسلاك أمام أسرابه، فيقع الضعيف منها وأخذنا هذا المعنى، فأصبحنا نطلق على الضعيف منا «فلان ده ضاربه السلك!».
لعلكم تعرفون الآن لماذا اخترنا الصقر بدلًا من النسر..
كما أخذ العرب عنا صقر قريش بعد آلاف السنين.

المسكوت عنه في..
المعركة المنسية

لو ذهبت إلى مقبرة ميروكا «الدولة القديمة»، ستجد على الحائط الغربي عشرات المراكب الحربية بعشرات المجاديف، على كل جانب، تحت القائد العظيم ميروكا «2400 ق.م»!
عرفت مصر التجنيد الإجباري، وكان الجندي اسمه نفر «فوكنر 119»!
والجيش اسمه «أمشع»، وقائد الفرقة «يمي إر أمشع»..
ومن «يمي إر» جاءت كلمة أمير، والقائد العام «يمي إر أمشع ور»؛ أي أمير الجيش العظيم..
أما الملك أو القائد الأعلى للقوات المسلحة، فهو «يمي إر أمشع شمعو محو!».
وكان لديهم قوات خاصة اسمها Menfat «فوكنر 108».
بل كان لديهم هاجانا أو حرس الحدود.. وكان اسمه يمي إر عو «فوكنر 39»..
أما فيلق الشجعان فائق التدريب، فكان اسمه كنوت نسوت .. أي شجعان الملك!
وكان أجر الجندي 12 آرورا، وهي مساحة أرضية يزرعها أو يؤجرها أو يستبدلها كما يشاء!
استفادت مصر من تجربتها في عصر الاضمحلال «من الأسرة 7 إلى 10»، ثم تعلمت الدرس من غزو الهكسوس؛ فقامت ببناء جيش قوي، شيدت به الإمبراطورية التي امتدت من إثيوبيا جنوبًا حتى ما بين النهرين شمالًا، وظلت دولة مسموعة النفير، مرهوبة الصرير، طوال ألف عام من «1570 ق.م حتى 525 ق.م»؛ حين جند قمبيز الفارسي جيشًا من المرتزقة تعداده ستة أضعاف الجيش المصري، ولكن مصر أذاقت الفرس الأمرين «مثنى مر» حتى أن مازاكيس ترك مصر للإسكندر الأكبر دون حرب!
كان الرماحون «حاملو الرماح» والنبالون «القوس والنبل»، وكانت العجلات الحربية.
وكانت المركبة بها السائق «كتن»، والمحارب واسمه سنة «فوكنر 232».
كانت فرقة المشاة تتألف من 200 جندي، تحت قيادة حامل اللواء، وكل قسم به 50 رجلًا..
نجد في حملة رمسيس الرابع وادي الحمامات أنه كان قائدًا لعشرين لواء؛ أي أربعة آلاف جندي..

وكان مع كل فرقة طبيب؛ لأن الطب كان مقسمًا إلى طب مدني وطب عسكري!
لم يسمح للمصري بدخول الجيش إلا في عصر محمد علي، وكان أسطولنا هو رابع أسطول بحري في العالم!
بهذا الجيش المصري، اكتسح محمد علي الشام واليونان «حروب المورة»، ووصل لـ «الأستانة» تركيا، وجدير بالذكر أن موقعة ذات الصواري البحرية بين العرب والروم، كانت بعد دخول العرب مصر ببضع سنوات، وأنه لولا المصريون لانتصر الرومان؛ لأن العرب لم تكن لهم دراية بالبحر!
إنها أخطر موقعة في تاريخ الإسلام ولا يعرف الناس عنها شيئًا! إنها المعركة المنسية.

المسكوت عنه في..
تمثال رمسيس الثاني

أين رجال الآثار الذين هم بالمئات ؟!
لماذا لا يردون على ما كتب في أن تعامد أشعة الشمس على وجه رمسيس الثاني 22 فبراير، 22 أكتوبر، إنما هي محض مصادفة، لا أساس لها من علم الفلك والرياضيات؟!
قلت: حين أراد روزڤلت النَّيل من الحضارة المصرية القديمة، غلي الدم في عروق أحمد شوقي أمير الشعراء، وقال له:

اخلع النعل واخفض الطـــرف واخشـــع
لا تحــاول من آيـــة الدهر غضـــا
شاب من حولها الزمان وشابت
وشبـــــاب الفنـــون مازال غضـــا
أنا المحتـــفـي بتاريـــخ مصر من
يصن مجد قومه صان عرضا

جدير بالشرح أن «غضا» في البيت الأول معناها التقليل من شأن مصر، و»غضا» في البيت الثاني معناها شبابا.

كنت في ندوة للأستاذ محسن لطفي السيد عالم المصريات، وسألته عما جاء بخصوص تعامد الشمس .. فقال إنها معجزة فلكية، بل معجزة داخل معجزة، والمعجزة الثانية أخطر من الأولى، فحين تبزغ الشمس في فجر 22 فبراير و22 أكتوبر، تخرج من البحيرة التي هي أمام معبد «أبو سمبل»، وتدخل أشعة الشمس إلى قاعة الأعمدة، ثم إلى قدس الأقداس، فتضيء وجه حور آختى «إله الدلتا أو حورس الأفقي»، ثم تضيء وجه رمسيس الثاني «ابن الشمس»، ثم وجه آمون «إله الشمس الباطن»، ثم تضيء نصف وجه الإله بتاح، ويظل النصف الآخر في ظلام دامس!
يحدث ذلك لأن الإله بتاح له صفتان: الأولى هي صفة الإله الخالق المشرق المضيء، لذلك تضيء الشمس نصف وجهه فقط، والصفة الثانية إله العالم السفلي المظلم، واسمه بهذه الصفة «سوكر»، التي جاءت منها سقر! ومنها أيضًا سكرات الموت وهنا المعجزة الكبرى، والتي تدل على حسابات فلكية ورياضية دقيقة!
كريستين لاروس دي نوبل كور عالمة فرنسية مذهولة، مما قرأته على أحد التماثيل أن عين آمون اليمنى هي الشمس، واليسرى هي القمر، والعين

اليسرى تستمد نورها من العين اليمنى!
إنها تقول: «ما نعرفه من علوم مصر القديمة قطرة، وما نجهله محيط!».
ليس هذا فقط، فحين تبزغ الشمس تضيء وجه أبي الهول، بالتدريج، وكأن مصر ترفع الظلام عن وجهها كل صباح..
وقد استوحى المثال محمود مختار هذه الفكرة من أبي الهول، بعد أن شرحها له الدكتور سليم حسن، فكان تمثال نهضة مصر..
وقد آن الأوان أن نزيل مباني نزلة السمان؛ حتى تضيء وجه أبي الهول من جديد.
قال أمير الشعراء:
مشت بمنارهم في الأرض روما
ومن أنوارهم قبست أثينا
تعالى الله كان السحر فيهم
أليسوا للحجارة منطقينا
وسر العبقر ية حين تسري
تبهرك العلوم والفنونا.

المسكوت عنه في..
ثورة عرابي

في سنة 1881م ميلادية، قامت في مصر ثورة شعبية بزعامة أحمد عرابي باشا، الذي ذهب للخديو توفيق في قصر عابدين ومعه قواته من الجيش المصري.. وخاطبه قائلًا: نريد إسقاط الوزارة المستبدة، وتأليف مجلس نواب على النسق الأوروبي، وزيادة عدد الجيش إلي العدد المعين في الفرمانات.
رد الخديو توفيق: «لقد ورثت ملك هذه البلاد، وما أنتم إلا عبيد إحساناتنا...».
فكان رد أحمد عرابي: «لقد خلقنا الله أحرارًا، ولم يخلقنا تراثًا وعقارًا، فوالله الذي لا إله إلا هو .. سوف لا نورث ولا نستعبد بعد اليوم»
كانت إنجلترا تحلم باحتلال مصر خصوصًا بعد هزيمتها في موقعة فريزر 1807م أمام المصريين، فوجدت الفرصة سانحة مع الخائن الخديو توفيق، فكان التحرش العسكري في يوليو 1882م من سيمور ضد عرابي في الإسكندرية.. ضربوا الإسكندرية وأحرقوها، ونهبوها..
وعزل الخديو توفيق عرابي من منصبه في 20/7/1882م..
هبَّ الشعب كله بمسلميه وأقباطه، بمن فيهم الأمراء والكبراء وشيخ الإسلام إمبابي وبطريرك الأقباط كيرلس الخامس، وطالبوا بعزل الخديو توفيق، وعودة عرابي وزيرًا للحربية..
عاد عرابي إلى منصبه وبقي توفيق ..
توحدت الأمة كلها حول عرابي ..
وكان الشعار: «الله ينصرك يا عرابي .. وتخلصنا من ظلم واستبداد ونهب الترك والشراكسة .. الظالمين»
قامت المعارك بين الإنجليز وجيش عرابي المصري المحاط بالشعب.
انتصر المصريون في موقعة أبي قير، وموقعة خورشيد، وموقعة كفر الدوار، فكانت سجلًا مجيدًا للثورة المصرية العرابية، المحاطة بقلوب ودعم المصريين.
بدأت الخيانة لثورة مصر بالخديو توفيق عميل الإنجليز، حين طلب من سير أوكلاند كولڤن .. أن يحث إنجلترا على احتلال مصر، وتحالف مع الخديو رئيسا الحزب الوطني سلطان باشا، وعثمان رفعت، وبعض الضباط الخونة مثل علي يوسف الشهير بخنفس! وبدو الصحراء الشرقية واشتعلت المعارك.
انتصر المصريون في موقعتي القصاصين الأولى والثانية وأخيرًا جاءت موقعة التل الكبير.

تسربت خطة الحرب العرابية إلى الإنجليز بواسطة الضباط الخونة ..
الطحاوي، خنفس، عبدالغفار، عبدالرحمن حسن، حسن رأفت..
وفوجئ جيش عرابي، بقوات «ولسلي» البريطانية تحيط بهم ..
فكانت معركة باسلة..
انكسر فيها المصريون عسكريًّا ولكنه كان انتصارًا للوحدة الوطنية..
حكموا على عرابي بالسجن في المنفى..
ولكنه عاد إلى مصر بعد ذلك، ومات 1911م
مات عرابي محسورًا، ولكنه أصبح زعيمًا مصريًّا وطنيًا في قلوب المصريين حتى الآن..
ولم تمض 8 سنوات، حتى جاءت ثورة 1919م، فكانت بعثًا لثورة عرابي...
وأخيرًا جاءت ثورة 25 يناير، فكانت تتويجًا لكفاح الشعب المصري ضد الاحتلال الخارجي مرة، والداخلي مرات (احتلال ساكني مصر للمصريين).
وأخيرًا ثورة 30/6 التي أطاحت بالمخطط الصهيوني الرهيب وأذنابه الخمسة المعروفين: «الولايات المتحدة، إنجلترا، تركيا، قطر، إسرائيل».

47

المسكوت عنه في..
جمعية الحمير المصرية

اتصل بي أحدهم تليفونيًّا ليقول لي: أنا الحمار فلان الفلاني رئيس جمعية الحمير المصرية! وأريد أن أقابلك!

فما هذه الجمعية التي لم أسمع عنها من قبل ؟!

نشأت فكرة جمعية الحمير في فرنسا 1911م، حين أهانت مدرسة تلميذتها قائلة لها: «يا حمارة!» فأراد والد التلميذة أن يخفف عنها، فكتب الأب لابنته بضع صفحات على لسان الحمار: كيف أنه يعمل في صمت، ودون مقابل، وأن وصفها بالحمارة ليس إهانة، بل وصفًا جميلًا!

أعجب الناس بالفكرة، فأنشأوا جمعية الحمير الفرنسية!

كما أعجب بالفكرة الكاتب الكبير توفيق الحكيم، فأسس جمعية الحمير المصرية..

وأهدافها العامة خدمة الناس في صمت، وبلا مقابل..

ودرجات الأعضاء .. صاحب الحدوة، وصاحب البردعة، وصاحب اللجام..

ولا يقولون «عنوان الجمعية» بل «مربط الجمعية»..

كما ألف توفيق الحكيم مجموعة من الكتب عن الحمار، منها «أنا وحماري»، «وحمار الحكيم» .. إلخ.

هل هناك علاقة بين الحمار وحمورابي صاحب القوانين البابلية المشهورة 1800 ق.م ؟!

نعم.. حمورابي معناها الحمار أبي!

لأن الحمار كان مقدسًا عند أهل اليمن، ومنها قبائل الحميريين! هذا التقديس الذي انتقل إلى البابليين، فأصبح الحمار من الأسماء التي يتبركون بها!

ولكن من أين انتقلت هذه المعتقدات إلى اليمن؟

من مصر!

إذا أردت أن تبحث عن أصل أي شيء، اتجه إلى مصر!

أسطورة أودريس وست، هذا الأخ الشرير الذي قتل أخاه، فلما كبر حورس ابن إيزيس، المولود منها بالروح القدس من أودريس، أراد أن ينتقم من ست، وبعد معارك كثيرة انتصر حورس، وتولى حكم البلاد، وطرد ست إلى الصحراء..

فكان ست يتنكر مرة على هيئة خنزير بري، ومرة على هيئة حمار، ومرة على هيئة فهد..

وقد صوره أجدادنا القدماء بآذان مربعة وذيل مشقوق، وبوز طويل مثل الشيطان..
ويقال إن كلمة Satan جاءت من ست!
فلما جاء الهكسوس وجدوا شبهًا كبيرًا بين ست وإلههم بعل.. فقدسوا ست بتحوراته المختلفة..
بل اعتبره المصريون، في مرحلة زمنية، حاميًّا لـ «رع» في رحلة الظلام 12 ساعة، بعد أن تغيب الشمس..

وقد صوروه وهو يطعن الحية أو الثعبان أبيب، تمامًا كصورة مارجرجس، وهو يطعن الشيطان الثعبان من فوق صهوة جواده!
كما نلاحظ أن الأسرة التاسعة عشرة، كان منها سيتي «من ست»، حتى العاصمة أقاريس كانت في شرق الدلتا، وليست في منف أو طيبة!
وأقاريس كانت عاصمة للهكسوس!
ولكن دوام الحال من المحال، انتصرت الأوزيرية على عقيدة ست، وأصبح المصريون ينظرون إليه نظرتهم إلى الشيطان منذ ذلك الحين!
أستاذنا توفيق الحكيم في مقدمة كتابه «حمار الحكيم» يقول على لسان الحمار: «أنا الحمار متى أركب ؟! جهلي بسيط، أما جهل الإنسان مركب!»..
الحمار له ذاكرة فوتوغرافية للمكان، وقد يكون مثل الحمام الزاجل، يهتدي بخطوط الطول الأرضية المغناطيسية! حبذا لو وضعنا على رأسه مغناطيسًا قويًّا «محطة تشويش» من باب التجربة؛ حتى نعرف لماذا ينام صاحبه مطمئنًا أنه سيصل إلى داره في أمان!

المسكوت عنه في..
هوية القزم السويسري

إنه القزم برنارد ويبر، Bernrard Weber، السويسري الكندي الجنسية، صانع أفلام، ومساعد لصانع الأفلام الإيطالي فريدريكو إيلليني..

هذا القزم الهزيل أنشأ موقعًا على الإنترنت؛ للتصويت على عجائب الدنيا السبع في العصر الحديث، فجاء الهرم الأكبر رقم 18!!

ونحن نعرفه بهواه للصهيونية العالمية، أكثر مما يعرف نفسه!!

ماذا يعرف هذا الجاهل، والقطيع الذي يصوِّت له عن الهرم الأكبر ؟!

بل ماذا يكون القزم السويسري – الكندي إلى جانب هيرودوت «أبو» التاريخ، الذي اختار الهرم كأول عجيبة من عجائب الدنيا، والتي اندثرت جميعها ما عدا الهرم الأكبر..

وهذه أعجوبة الأعاجيب في حد ذاتها..

أين حدائق بابل المعلقة ؟؟

أو تمثال كبير الآلهة زيوس؟؟

أو فنار الإسكندرية؟!

جميعهم ذهبوا إلى العدم...

أما الهرم فهو الباقي؛ لأن بينه وبين الزمان عهدًا أن يزولا – معًا - في الموعد المنتظر!

ماذا يعرف هؤلاء الجهلة عن رياضيات الهرم، التي كتب عنها چون تايلور John Taylor وكيف أن الهرم هو الوثيقة الحية، وبراءة الاختراع لمصر أنها صاحبة رياضيات الدائرة، وأهمها النسبة التقريبية، التي لا تخلو معادلة لآينشتاين أو بوهر أو كبلر منها؛ لأن محيط الهرم على ارتفاعه = 7/22، ومحيط غرفة الملك على ارتفاعها = 7/22، ومحيط التابوت في غرفة الملك على ارتفاعه = 7/22!

ماذا يعرف منتجو الأفلام هؤلاء، والمصوتون وراءهم بالحوافر والأقدام عن هذه البحوث، التي صدرت أخيرًا في كتاب "التاريخ الممنوع" لـــ«دوجلاس كينيون» 2005م، وكيف أن الهرم الأكبر كان محطة لتوليد نوع من الطاقة، اسمها Pizo Electeric Effect، هذه الطاقة التي اكتشفناها حديثًا لتفتيت حصوات المسالك البولية، وتقطيع صخور الجرانيت!

إن الهرم الأكبر معجزة فلكية هندسية، حتى أصبح علمًا قائمًا بذاته Pyramidology!

لم نسمع عن علم اسمه إيفلونولوجى (برج إيفل)، أو تاج محللوجي (تاج محل)، أو أكروبولوجى (أكروبول)، أو حائطولوجي (حائط الصين العظيم).. وكلها من العجائب المرشحة أن تكون عجائب في هذا الزمن العجيب، قبل الهرم الأكبر!!

إنها هجمة صهيونية لا شك فيها.. تؤكد ما كتبه سيجموند فرويد، من أن عقدة اليهودية الأزلية هي الحضارة المصرية القديمة.

المسكوت عنه في..
أصل المؤامرات

تعريف المؤامرة: «هي مكيدة للقيام بعمل عدائي، إزاء نظام حكم أو بلد أو شخص»، بينما التخطيط: «هو أن تجعل لأرض ما خطوطًا وحدودًا بهدف تعميرها».

فهل الربيع العربي، خراب عربي أم عمار عربي؟!

إذًا هو مؤامرة وليس مخططًا...

وهناك عديد من المؤامرات على مصر...

هذه المؤامرات الجهنمية منذ عصر محمد علي باشا...

مرورًا بإسماعيل باشا والديون 1...

الخديو توفيق والاحتلال البريطاني 2...

هشلر 3 وتيودور هرتزل 4...

بانرمان 5 وحاييم وايزمان 6 1907م...

سايكس بيكو 7 1916م...

لورد كرومر 8 وحسن البنا 9 1928م...

بن جوريون 10 وموشيه شاريت 11 1954م...

برنارد لويس 12 وبريجنسكي 13 1983م...

وقبلها عبد الناصر وكارثة 1967م...

كونداليزا رايس 14 والجائزة الكبرى «مصر» 2006م...

الخراب العربي بداية من حرب إيران-العراق، ومرورًا بالعراق-الكويت، ثم تونس 2010م، مصر 2011م، سوريا، ليبيا، اليمن، السعودية...

دمروا الكل ماعدا مصر!

سألوا ضاحي خلفان 15: هل أنت قلق على مصر؟

قال: «أبدًا! فالدولة التي قهرت المغول، قادرة على هزيمة البغول»...

فكرت كثيرًا كيف استطاعت مصر أن تصحو بعد 2500 سنة احتلالًا، وبعد أن كادت تنقرض...

قامت مصر وكأنها العنقاء –الفينوكس (هذا الطائر الأسطوري الذي يجدد شبابه كل خمسمائة عام!) - هذا البلد يستمد قوته من المخزون الحضاري في شعبه، كما يستمدها من قواته المسلحة، أي جيشه.

قديمًا.. عندما انتهى العصر المطير «عصر الساقانا» منذ 11 ألف سنة...

وتجمعت القبائل المصرية «نيلوس والجبتانا» حول نهر النيل..

بدأت الزراعة ومعها جهاز إداري أمني للداخل «الشرطة»، وللخارج «الجيش»...
عاشت مصر في سلام إلا من غزوات عدائي الرمال وجرذان الصحراء...
فكانت الحملات التأديبية لهؤلاء الأشقياء...
في سنة 1730 ق.م، كان الغزو السلمي لـ:حقوخاسوت؛ أي حكام البلاد الأجنبية أو الهكسوس (جدير بالذكر أن خاسوت أو خسيس معناها «الأجنبي»)...
أفاقت مصر على دولة داخل الدولة، تطرد مليكها إلى طيبة... فكانت الحرب التي توقفت فيها النساء عن الإنجاب من هول المعارك برًّا وبحرًا، حتى تم تحرير مصر على يدي أحمس...
أصبح لمصر جيش مدرب...
قال عنه أرنولد توينبي 16: كانت حكومة مصر في عهد تحوتمس الثالث حكومة عالمية...
كما كان جيشها جيشًا عالميًّا...
كما كتبت موسوعة كمبردج: كان تحوتمس الثالث هو أول من جعل للجيش قلبًا وجناحين...
كما أنشأ مجلس أركان حرب...
وخططه العسكرية العبقرية أخذ بها اللورد اللنبي 17 1916م...
كما أخذ بها مونتجومري 18 1942م في الحرب العالمية الثانية...
كانت المدارس العسكرية، في مصر القديمة، تسمى بيوتات الحياة...
كما كان سلاح الفرسان بمثابة الدبابات في العصر الحديث، وكان التجنيد إجباريًّا، ووصلت رتب الجيش إلى 63 رتبة ولقبًا، كما كانت هناك سجلات لحفظ الأسماء...
كان الجنود يدرسون الهندسة، والفلك ويتفاخرون بالعلم...
ولدينا بردية يتفاخر فيها الجندي حوري على زميله إمنوبي: أنا درست الكيمياء والطوبوغرافيا، والآخر يقول ردًّا عليه: وأنا درست كل هذا وهندسة المعمار، كما وجدنا بردية في مدينة هابو تقول: كان الجنود يزأرون كالأسود في الجبال.
وأما حديثًا....
فنجد أول مؤامرة في العصر الحديث على مصر هي مؤامرة الخديو توفيق والإنجليز...
(أوردنا تفاصيلها في المقال (46) بعنوان «ثورة عرابي»، وكيف انتهت هذه المؤامرة بالقبض على عرابي، ونفيه بعد محاكمته.. وكيف أنه عاد من منفاه.. وقضى بقية عمره في الإسكندرية حتى مات في عام 1911م).
قامت ثورة سعد باشا زغلول 1919م...
الثورات لا تموت.....
أمّا أخيرًا...

بدأت المؤامرة الكبرى على مصر والعالم العربي 1907م على يد رئيس الوزراء، سير هنري كامبل بانرمان، الذي حكم إنجلترا من 1905م إلى 1908م...
استدعى بانرمان وفود سبع دول أوروبية، ووزع عليهم خريطة العالم العربي من المحيط إلى الخليج، وقال لهم: «هذه المنطقة شراذم، جهلة، يتصارعون فيما بينهم، رغم توافر أسباب القوة لديهم»، وهي: 1. لغة واحدة...
2. دين واحد...
3. ثروات لا تنتهي...
4. قادرون على خنقنا: «باب المندب -مضيق هرمز -مضيق جبل طارق -قناة السويس!»...
علينا إضعافهم...
لأن ضعفهم قوة لنا!...
والحل هو زرع كيان غريب عنهم له صفات ثلاث: 1. يدين بالولاء لنا...
2. يخلق حالة عدم استقرار في هذه المنطقة...
3. يفرِّق بينهم بأن يجعلهم شيعًا وطوائف...
ثم أضاف بانرمان: «هذا الكيان يجب أن يفصل المشرق العربي عن المغرب العربي، وفي المقابل لن نتخلى عن هذا الكيان أبدًا!».
تقدم حاييم وايزمان الذي تولى رئاسة الوكالة اليهودية 1904م، بعد وفاة تيودور هرتزل صاحب مؤتمر بازل في سويسرا 1897م.. على أن يكون هو هذا الكيان الغريب.
وحتى نتحدث عن وايزمان ونفهم الحركة الصهيونية، لا بد أن نتحدث عن القس هنري هشلر، أستاذ تيودور هرتزل، لمدة ست سنوات!
ولد هذا القس في الهند لوالد ألماني وأم بريطانية...
وتعرف إلى دوق ألمانيا فريدريك الثاني، وأصبح معلمًا لابنه، كما تعرف إلى ملوك أوروبا وروسيا...
استدعى تيودور هرتزل في العاشر من مارس 1896م، وقال له: أعددنا الأرض لقدومك منتصرًا!
تولاه ست سنوات تدريبًا وتعليمًا حتى سنة 1902م، وعرَّفه إلى ملوك أوروبا وقيصر روسيا، والخليفة العثماني عبد الحميد الثاني.

مات وليم هنري هشلر، مغمورًا سنة 1930، حتى اكتشف قبره 2010م بواسطة الجمعية الأمريكية اليهودية.
أنكره اليهود لأنه كان مسيحيًّا رغم كونه صاحب فضل كبير على تيودور هرتزل، وجدير بالذكر أن مارتن لوثر مؤسس البروتستانتية كتب: 1. المسيح ولد يهوديًّا.
2. اليهود أبناء الله أما المسيحيون، فإنهم يأكلون فتات اليهود.
3. لا بد من وطن لليهود.
أما تيودور هرتزل، فهو صحفي نمساوي يهودي علماني من «العلمانية»، أي إن رجال العلم يحكمون، وليس رجال الدين...
ولد 1860م ومات صغيرًا 1904م عن 44 سنة...

وأصدر كتابًا، عنوانه: «الدولة اليهودية**»، كما أنشأ صحيفتي:** 1. جويش كرونيكل.
2. صوت يعقوب «إسرائيل».
وعقد مؤتمر بازل الشهير في سويسرا 1897م، وأعلن فيه: سوف تقوم دولة لإسرائيل بعد خمسين عامًا!...
وفي سنة 1947م كان التقسيم «الأمم المتحدة»...
وفي 1948م تم إعلان دولة إسرائيل!...
حاول هرتزل مع وزير مالية قيصر روسيا أن يجعله يسمح بهجرة يهود روسيا إلى فلسطين، خصوصًا أن روسيا أرثوذوكسية تكره اليهود...
رفض الوزير قائلًا: «أرميهم في البحر الأسود ولا يخرجون!»...
قال هرتزل: أترضى أن يكون قبر المسيح في أيدي المسلمين؟!...
ردَّ الوزير: «هذا أفضل من أن يكون في أيدي أمة ملعونة!»...
خرج هرتزل ليقول: «لا بد من سقوط روسيا القيصرية!»...
ملحوظة: كان هتلر يعرف أنهم وراء خسارة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، كما أنهم كانوا وراء سقوط روسيا في الثورة البلشفية 1917م؛ لذا كان يطلق عليهم في كتابه كفاحي: «اليهودي الشيوعي»...
اتجه هرتزل إلى السلطان عبد الحميد الثاني، وكانت تركيا خارجة من حربها مع اليونان مهزومة، فعرض هرتزل على السلطان عبد الحميد الثاني: 1. مائة وخمسين مليون ليرة ذهبية لـجيبه الخاص...
2. خمسة وثلاثين مليون ليرة ذهبية لخزانة الدولة...
3. اثنى عشر مليون ليرة ذهبية لبناء الأسطول...
4. جامعة إسلامية بالقدس...
كل هذا في مقابل مستعمرة صغيرة بالقدس لليهود!...
قال السلطان: «ولا بوصة واحدة!»...
خرج هرتزل ليقول: «لن يقوم لإسرائيل وطن، إلا بعد زوال الخلافة العثمانية!»...
حاول هرتزل أن يكون لإسرائيل وطن في أي مكان!...
موزمبيق! رفض ملك البرتغال...
الأرجنتين، سيناء، أوغندة، قوبل بالرفض من أصحاب القرار...
ولعب الإعلام اليهودي على المسيحية البروتستانتية، بأن عودة المسيح، لن تقترب إلا بعودة اليهود إلى فلسطين...
كما أن المال اليهودي لعب دورًا مهمًّا...
ويكفي أن إنجلترا اشترت أسهمها في قناة السويس باقتراضها أموالًا من روتشيلد!
مات تيودور هرتزل 1904م...
فتولى من بعده حاييم وايزمان، الذي كان مصرًّا على فلسطين!!!!

اكتشف وايزمان الأسيتون الضروري لصناعة البارود، وتمت صفقة بينه وبين لورد بلفور «وعد بلفور» مقابل: 1. ثورة بلشفية لإسقاط روسيا القيصرية.
2. هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى؛ لتحكُّم اليهود في الطاقة.
سقطت روسيا، والخلافة العثمانية...
وتمت هزيمة ألمانيا، ومن هنا كان عداء هتلر لهم...
بدأ تقسيم الكعكة بين إنجلترا وفرنسا باتفاقية «مارك سايكس، جورج بيكو»، ونصت هذه الاتفاقية على أن تظل القدس وفلسطين دولية...
بدأت هجرة اليهود إلى فلسطين، قامت الثورات وكانت أكبرها ثورة 1939م الفلسطينية.. وقامت ثورة سعد 1919م، ولجأ الإنجليز إلى محمد رضا، ثم حسن البنا...
وفي الخمسينيات، اتفق كل من بن جوريون وموشيه شاريت، وزير خارجيته على تدمير ثلاث دول كبرى: العراق، سوريا، مصر، وتحويلها إلى دويلات متصارعة، على أسس دينية وطائفية، وقال شاريت: «نجاحنا لا يعتمد على ذكائنا بقدر ما يعتمد على غباء الطرف الآخر!» ومن ثمّ، فإن ما يحدث لنا في صعيد مصر دليل على ذلك!».
ظهر برنارد لويس، الذي كان متخصصًا في تاريخ الإسلام والشرق الأدنى، والدولة العثمانية والشرق الأوسط...
تقدم برنارد لويس 1980م بمشروع لتقسيم- ما قسِّم من قبل-إلى بريجينسكي، مستشار الأمن القومي لجيمي كارتر...

خريطة برنارد لويس: مصر:

1. دولة مسيحية عاصمتها الإسكندرية...
2. دولة إسلامية عاصمتها القاهرة...
3. دولة نوبية من أسيوط إلى شمال السودان، عاصمتها أسوان!!...
4. أما شرق الدلتا وسيناء، فهي لفلسطين تحت الإدارة الإسرائيلية!

السودان:

1. دولة مسيحية في الجنوب عاصمتها جوبا...

2. دولة إسلامية عاصمتها الخرطوم...
3. شمال السودان حتى أسيوط «النوبة»...
4. دارفور دولة مستقلة...

العراق: ثلاث دول:

1. شيعية في الجنوب...
2. سنية في الوسط...
3. كردية في الشمال، وعاصمتها الموصل!

أما السعودية:

1. نجد...
2. الحجاز...
3. الأحساء إذ تضم: الكويت، الإمارات، قطر، عمان، البحرين!

نجحت المؤامرة...
صرحت كونداليزا رايس: مصر هي الجائزة الكبرى...
جاء الإخوان...
ظهر ختم سيناء كإمارة إسلامية...
خمسون ألفًا من الفلسطينيين أخذوا الجنسية المصرية...
سقطت كل مؤسسات الدولة حتى الشرطة، ما عدا قواتنا المسلحة!...
«ربنا رب الجنود قال مصر أدهم وأدود»!
غيرت مصر خريطة العالم الشرير...
والذي يغير العالم يحكم العالم...
وهذا ما قاله نابليون بونابرت: «قل لي من يحكم مصر أقول لك من يحكم العالم!».
صدقْتُ هذا بعد 30/6!
ظهر المخزون الحضاري لمصر في 33 مليون مصري ومصرية، مثلهم مرتين في البيوت، يهتفون: يسقط يسقط من يقول: مصر حفنة من تراب عفن!!!
يسقط يسقط ساكنو مصر كفندق، وليسوا كأبناء مصر، يولدون ويموتون فيها...
نجونا من ثقب أسود رهيب، يلتهم الكواكب والنجوم...
سقطت مخططات هرتزل، وايزمان، بن جوريون، شاريت، برنارد لويس، أوباما، الصهيونية العالمية...
سقط من كانوا يريدون لنا أن نكون جالية مصرية في بلادنا مصر!
أن نكون عبيدًا وخدمًا للعم سام، وچون بول!!

علـــمـــت كـــل دولـــــة «باغيـــــــة»
أننـــا سمـــهـــا وأننـــا الوبـــــــاء
من جرح الأهرام في عزتهـــا

مشى إلى القبر مجروح الإباء

أيتها الأفعى الراقدة في لندن...
وأنت المغلوبة على أمرها من الصهيونية العالمية في واشنطنD.C...
وأنتم أيها الخونة في قطر وتركيا والإخوان...
وأنتِ يا من تعانين من مركب النقص الأزلي من الحضارة المصرية «إسرائيل»...
لا تحاولوا مع مصر...
أسمعوا أحد أناشيدنا القومية: هتف الداعي ونادى بالجهاد

أي بشرى يوم نادى بالنفير
نحن شعب حكم الدينـــا وســـاد
ونما والدهـــر في المهد صغيـــر

1- ديون مصر في عهد الخديو إسماعيل: هي الديون التي استدانها الخديو إسماعيل خلال فترة حكمه، وكان الخديو كلما أعوزه المال يستدين بفوائد باهظة جالبة للخراب، تصل إلى 12 و18 و26 و27%.
2 - 72 عامًا، هي المدة التي قضاها الإنجليز في مصر، منذ بداية الاحتلال البريطاني عام 1882-1954.
3 - وليام هشلر (1845-1931) كان من أبرز الدعاة لتوطين اليهود في فلسطين، وإقامة وطن لهم فيها، وجمع الأموال لمساعدة اليهود على الاستيطان في فلسطين.
4 - تيودور هرتزل: (1860 –1904)، كان صحفيًّا نمساويًّا -وكاتبًا مسرحيًّا، وناشطًا سياسيًّا.. شكل هرتزل المنظمة الصهيونية، وكان يرغب في الهجرة اليهودية إلى فلسطين في محاولة لتشكيل دولة يهودية، رغم أنه توفي قبل إنشائها، إلا أنه معروف بلقب «أب دولة إسرائيل».
5 - هنري كامبل بانرمان: سياسي بريطاني. تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا من 1905 -1908، وصاحب التقرير الشهير المعروف بتقرير بانرمان، والذي كان خاتمة لمؤتمرات الدول الاستعمارية الكبرى السبع والمشهور بمؤتمر كامبل بانرمان.
6 - حاييم وايزمان: يعتبر أشهر شخصية صهيونية، في التراث الصهيوني، بعد تيودور هرتزل. ولعب حاييم الدور الأهم في استصدار وعد بلفور.
7 - اتفاقية سايكس بيكو عام 1916، كانت اتفاقا وتفاهمًا سريًّا بين فرنسا والمملكة المتحدة، بمصادقة من الإمبراطورية الروسية، على اقتسام منطقة الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا؛ لتحديد مناطق النفوذ في غرب آسيا.
8 - اللورد كرومر، وتم تعيينه أول معتمد بريطاني (القنصل البريطاني العام) في مصر من (1883-1917)، عاصر فترة دقيقة في تاريخ الشرق عمومًا والمنطقة العربية على وجه الخصوص، وكان رجل دولة ودبلوماسيًّا وإداريًّا للمستعمرات البريطانية.
9 -مؤسس جماعة الإخوان المسلمين.
10 - داڤيد بن جوريون (1886 -1973)، أوّل رئيس وزراء لإسرائيل، وقاد إسرائيل في حرب 1948، ويعد من المؤسسين لحزب العمل الإسرائيلي، والذي تبوّأ رئاسة الوزراء الإسرائيلية لمدة 30 عامًا، منذ تأسيس إسرائيل.
11 - موشيه شاريت (1894 –1965) ثاني رئيس وزراء لإسرائيل، وخدم في الفترة 1953-1955، وتعدّ عائلة شاريت من المؤسسين لمدينة «تل أبيب» الإسرائيلية. وتمّ تعيينه كوزير للخارجية لحكومة إسرائيل الوليدة.
12 - برنارد لويس: 1916-2018 من أسرة يهودية، من الطبقة الوسطى في لندن، وهو أستاذ بريطاني-أمريكي لدراسات الشرق الأوسط في جامعة بريستون، وصاحب خريطة تقسيم الشرق الأوسط

الجديد، وتقسيم الدول العربية، على أسس دينية وعرقية لتفتيت قوتها.
13 - زبيغنيو بريجينسكي: (1928 -2017) مفكر استراتيجي ومستشار للأمن القومي لدى الرئيس الأميركي جيمي كارتر(1981-1997)، وكان من الشخصيات القليلة، التي حذرت إدارة بوش صراحة من غزو العراق.
14 - كونداليزا «كوندي» رايس من مواليد 1954، وهي عالمة سياسية ودبلوماسية أمريكية. وقد شغلت منصب وزير الخارجية بالفترة من 2005-2009.
15- الفريق ضاحي خلفان تميم، نائب رئيس الشرطة والأمن العام في دبي.
16 - أرنولد جوزف توينبي: أشهر مؤرخي القرن العشرين، ولد في لندن (1889-1975) وأهم أعماله «موسوعة دراسة للتاريخ».
17 - إدموند هنري هاينمان أللنبي: ضابط وإداري بريطاني، اشتهر بدوره في الحرب العالمية الأولى؛ حيث قاد قوة التجريدة المصرية في الاستيلاء على فلسطين وسوريا ،عامي 1917 و1918.
18 - برنارد مونتجومري 1887-1976 كان مشيرًا في الجيش البريطاني، استطاع قيادة قوات الحلفاء إلى الانتصار في معركة العلمين الثانية عام 1942، وتحقيق النصر على قوات المحور بقيادة ثعلب الصحراء روميل، خلال معارك الحرب العالمية الثانية .

50
المسكوت عنه في..
التعليم في مصر

شهادة ميلادك تعلن بدء وجودك، وتعليمك يعلن بدء حياتك!...
والتعليم ليس إعدادًا للحياة، بل هو الحياة نفسها...
سألوا أليزابيث باولر [1]: لماذا اخترت مهنة التعليم؟
قالت: لأني أحب مساعدة المظلومين!
قال مريضي: هذا اللبوس الذي وصفته لي سيء جدًّا يا دكتور! بيجرحني!
سألته: كيف؟
قال: بسبب الغطاء الذي عليه!
قلت له بدهشة شديدة: حد يعمل كده؟!
قال: الجهل عامينا يابيه!
لم أتكلم.....
حقًّا إنهم مظلومون!
في كتاب زكي نجيب محمود «مجتمع جديد أو الكارثة»، والكتاب الآخر: «ثقافتنا في مواجهة العصر» يقول: «نحن لا نفترق عن القرن الحادي عشر.. كانوا يحفظون ألفية ابن مالك، والآن يحفظون طب، صيدلة، هندسة، دين، قانون، آداب، كل شيء!».
انتهى ما قاله زكي نجيب محمود..
ليس هذا تعليمًا يا سادة...
التعليم هو أن نضع الطلبة في مواقف، لا يمكن الخروج منها إلا بإعمال العقل والتفكير...
أبناؤنا يتخرجون ببغاوات، يرددون ما يحفظون...

عبر عنه أمير الشعراء في رائعته «مصرع كليوباترا»: انظر ديون

الشعب... كيف يوحون إليه؟!

مـــلأ الـــجـــو هـــتـــافًـــا...بـحـيـــــاة قـــاتـــلـيـــه!
فيالـــــه مـــن ببـــغـاء... عقله في أذنيه!!

طلبت المُدرسة من الأطفال رسم أحد الشوارع...
فرسموا شوارعَ فيها بيوت وأشجار...
قالت المُدرسة: أين السيارات.. هل هناك شوارع دون سيارات؟ خذوا اللوحات وارسموا سيارات!

عاد إلى المُدرسة طفل في الخامسة سريعًا ومعه اللوحة، وعلى قمة الشارع لافتة تقول: ممنوع دخول السيارات!
هذا هو الإبداع....!!
الشعوب تتقدم بالإبداع والإتيان بالجديد...!
المخ فصان Two Lobes...
الفص الأيسر يشبه الكمبيوتر، لا يعطيك أكثر مما تعطيه...
أما الفص الأيمن فهو فص الإبداع...
وتنمية هذا الفص البديع يكون بالرسم-النحت-الموسيقى-الغناء-الشعر-التصوير– وسائر الفنون...
قال «أفلاطون 2» الذي علمته مصر الفلسفة طوال 13 سنة: علموا أولادكم الموسيقى المصرية؛ فهي أرقى أنواع الموسيقى، علموهم كيف يتذوقون الفنون، ثم بعد ذلك أغلقوا السجون...
يا سادة، لن تتقدم مصر إلا بالتعليم...
ولن يتقدم التعليم، إلا إذا أعددنا المعلم جيدًا وأعطيناه ما يستحق...
رفعت المستشارة الألمانية «إنجيلا ميركل»: «مرتبات المعلمين.. ولما طالب الأطباء بالمثل، قالت: «عار عليكم أن تطلبوا المساواة بمن علّموكم وجعلوكم أطباء!»...
وحين جعل الزعيم الهندي «نهرو» 45% من ميزانية الهند للتعليم، قال: «فعلنا ذلك لأننا دولة فقيرة، والتعليم يوفر على الدولة ثلث ميزانيتها»...
ذهب أحدهم للشيخ «محمد عبده» قائلًا: «حفظت البخاري من الجلدة للجلدة!».
فرد عليه الشيخ «محمد عبده»: «زادت نسخ البخاري نسخة».
تتقدم الأمم بالعقلية الجدلية...
العقلية الجدلية بها أنبوبة اختبار (W 5) مكوناتها: ∫ Who ?
∫ WHY ?
∫ WHAT ?
∫ WHEN ?
∫ WHERE ?
هذه الخماسية الجدلية تطبق على كل ما نرى أو نسمع...
هذه العقلية الجدلية النقدية، وليست الأحادية، هي سر تقدم الأمم...
لذا قالها أحد الفلاسفة الألمان: إن أعظم كلمة في قاموس أي لغة هي كلمة «نقد» بعناصرها الثلاث: 1. ذكر الإيجابيات
2. ذكر السلبيات

3. طرق العلاج

لن تتقدم مصر مادامت هناك تفرقة في تعليم أطفالنا، هذا حكومي، وذاك أزهري، وذلك إنجليزي، والآخر ألماني أو فرنسي أو ياباني أو .....
تجربة فنلندا في التعليم وحّدت التعليم حتى سن الثانية عشرة، حتى يكون شعبًا متجانسًا وليس كالمريض المصاب بالشلل الرعاش.. كل طرف يرعش في ناحية، بعيدًا عن الأخرى...
لن تتقدم مصر إلا إذا أصبحت كل الكليات الأزهرية - ما عدا الدينية منها - خاضعة للمجلس الأعلى للجامعات...
من المؤسف أن الجامعات الأجنبية لا تعترف بخريجي الأزهر؛ بسبب التفرقة الدينية، فالعلم لا وطن له ولا دين (ألبرت آينشتاين).
لن تتقدم مصر إلا إذا علمنا أولادنا: •كيف يحبون تاريخ مصر العظيم، والعالم كله يدرس علم المصريات–إلا المصريين-!
•أن أجدادنا المصريين عرّفوا العالم كله بالإله الواحد منذ الأسرة الأولى...
•أن أجدادنا المصريين هم أول من أجرى جراحات «المخ، والمياه البيضاء، والبتر»...
• أن أجدادنا المصريين أول من وضعوا قانونًا لحقوق الإنسان...
•كيف يقرأون لغة أجدادنا على الجداريات والبرديات...
•أن يتذكروا ما قاله المفكر اليوناني حين هزمت اليونان أسبرطة: «هزمناهم ليس حين غزوناهم، بل حين أنسيناهم تاريخهم وحضارتهم»...
•أن يدرسوا التاريخ كما هو بإنجازاته وانتكاساته –»إن تاريخنا مزيف وانتقائي» –هذا ما قالته د. نعمات أحمد فؤاد في كتابها «أعيدوا كتابة التاريخ».
كان أجدادنا المصريون يقولون: العلم هو غاية الإيمان بالله، والجهل هو غاية الكفر به...
أجمع العلماء على أن ما نريده في حياتنا يجب أن ندخله في مدارسنا، وأن التعليم ليس إعدادًا للحياة، بل هو الحياة نفسها.
مستشارنا الثقافي السابق في واشنطن، الأستاذ الدكتور وجدي زيد، يحدثنا عن التعليم في كتابه الرائع (التعليم ومستقبل مصر: رؤية واقعية وخطة عملية)، يحذرنا قائلًا: «لا تصدق أن هناك ثورة، ما لم يكن التعليم هو قلب هذه الثورة»!.
«وكيف أن اليونان اقتلعت جذور التعليم من أسبرطة حتى يتمكنوا منها»...
لقد سرقت اليونان مكتبات مصر عند الغزو اليوناني، فخرجت مصر من التاريخ بعد سرقة ذاكرتها المعرفية!
كانت صرخة رونالد ريجان 1981م: «أمة في خطر»، بسبب انهيار مستوى التعليم، وأن نصف خريجيها لا يصلحون للأعمال التي يلتحقون بها! وجاء التقرير: «لو أن المسؤولين عن التعليم في أمريكا قوة معادية، لاعتبرنا ما يقومون به عملًا من أعمال الحرب!».
دعوني، في نقاط، ألخص ما وصل إليه العالم بخصوص التعليم: -1 التعليم يوفر ثلث ميزانية أي دولة.
-2يجب أن يكون التعليم الفني التكنولوجي 70%، والتعليم العام 30%.
-3 يجب تغيير نظرة المجتمع الدونية للتعليم الفني التكنولوجي، كما يجب أن يكون في كل مدينة كبرى ثلاث جامعات، على أرقى مستوى من الأساتذة والأجهزة: University Technology colleges، وأن تتخصص كل مدرسة أو كلية في احتياجات المنطقة التي فيها: Community Colleges.

-4 روح الفريق المعدومة في مصر؛ إذ ليس هناك أول وأخير في الدول المتقدمة.. بل هناك: «لقد أرضيت الممتحنين ونجحت، أو نأسف أنك لم ترض هيئة الممتحنين».
-5 تنشيط فص الإبداع الأيمن من المخ بالموسيقى، والغناء، الرقص، والرسم، والنحت، والتصوير، والشعر، والخطابة، والملاعب لممارسة الرياضة.. إلخ، أما الفص الأيسر، فهو فص الحفظ، فص الشيخ محمد عبده، حين قال لمن يتباهى بأنه حفظ البخاري كله: «لقد زادت نسخ البخاري نسخة!».
-6 التطرف والتعصب في كليات الطب والصيدلة والهندسة على أشده؛ لأنها كليات تخلو من العلوم الإنسانية، وتخلو بالتالي من العقلية الجدلية النقدية، فأصبحت عقليات، وصفها أمير الشعراء: «فياله من ببغاء.. عقله في أذنيه!»
-7 حدثني أ. د. إبراهيم بدران يومًا كيف أن ابن أخته في الخارج يعلمونهم بطريقة: أنا أنسى ما قلت، أتذكر ما رأيت، أفهم إذا شاركت وجرَّبت، وكيف أن «ابن أخته» أراه منطقة الـ Axilla تحت الابط، صورة على الشاشة، الشريان ينبض، الوريد يحس جريان الدم، العصب يعطيه إحساسًا بالتنميل، إذا وضع إصبعه على ما يراه.
-8 تعليم اللغة الإنجليزية منذ سن الرابعة؛ إذ تقدمت الهند لأنها كسرت حاجز اللغة بينها واللغة العالمية الآن، ألا وهى الإنجليزية.. إذا كان العلم في الصين.. تعلموا الصينية.. كان الأوروبيون يتعلمون العربية لدراسة أعمال ابن سينا وابن رشد، وكذلك الترجمة والبعثات، جاءت إلينا اليابان 1848م لتدرس سر نهضة مصر في التعليم.
-9 هذه المغالطات: لقمة العيش أولًا، المصانع أولًا، الأمن أولًا!!!

لا يا سادة..

مهاتير محمد، نهرو، بورقيبة جعلوا ميزانية التعليم 45%! وقال نهرو: «فعلنا ذلك لأننا دولة فقيرة!».

1- سيدة مهتمة بشئون التعليم، وترى أن غير المتعلم مظلوم.
2 - الفيلسوف اليوناني.

51

المسكوت عنه في..
تاريخ هوارد كارتر

سألني صديقي: «هل كنت تحب أن تعيش في عصر قدماء المصريين -ولا أقول الفراعنة؛ لأنه خطأ -فلاندرز بتري - وأنت لا تحبها!».

قلت: «أحب أن أعيش بعد آلاف السنين، قبل اليوم الموعود بعشر سنوات، حتى أرى ما وصل إليه هذا المخلوق الرائع-الإنسان-من علوم وإنجازات».

سألني: «ما الشيء الذي تتمنى أن تعرفه وغير قادر على أن تعرفه؟»

قلت: «البرديات التي وجدها كارتر في مقبرة توت غنخ آمون 1922م، ثم اختفت بعد ذلك!».

قال: «أرجو أن توضح أكثر!».

قلت: «كانت هناك 5398 قطعة في مقبرة توت، تمت سرقة كثير منها، مثل: بوق إعلان الحرب الموجود الآن في الـB.B.C (هيئة الإذاعة البريطانية)، والخاتم الذهبي لتوت في متحف المتروبوليتان في نيويورك، ولكن أخطرها البرديات!».

كان مدير الآثار، في ذلك الوقت، مرقص باشا حنّا قد منع كارتر من التنقيب، بعد أن فاحت رائحة سرقاته...

ذهب كارتر إلى سعد زغلول دون فائدة...

رفع قضية دون فائدة...

ذهب إلى مساعد القنصل البريطاني 1924م، يطلب منه أن يعود للتنقيب...

رفض مساعد القنصل...

فألقى كارتر بهذه القنبلة في وجهه: «لديّ برديات تغير التاريخ اليهودي كله، وقصة الخروج!»...

هنا عاد كارتر للتنقيب!!!

كتب عن هذا الموضوع الكاتب الصحفي محسن محمد في كتابه: «سرقة ملك مصر»...

كما كتب عنه توماس يونج -مدير متحف المتروبوليتان-- في كتابه: «القصة التي لم تقل»...

وكتب أيضًا أندروكولنز، وكريس هيرالد: «توت عنخ آمون ومؤامرة الخروج»..

وترجم هذا الكتاب دكتور رفعت السيد...

وتحدث عنه عاشق المصريات محمد عاصم...

اختفت البرديات...

وحين سألوا كارتر عنها، قال: «لقد أخطأت، كانت ملابس توت الكتانية!».

تحدث اللورد كارنارفون إلى اثنين من أصدقائه عن هذه البرديات...
اختفى هؤلاء الشهود بعد ذلك، كما مات كارنارفون في ظروف غريبة، بعد كشف المقبرة بسنة، وقالوا عنها إنها لعنة الفراعنة...
جدير بالذكر، أن كارنارفون كان فقيرًا، تزوج من ابنة ألفريد روتشيلد، وكان اسمها Almenia، ورثت عن والدها ثروة طائلة، وهذا يوضح صلة كارنارفون باليهود...
وإليك بعض تفاصيل الحكاية!!!
إنه هوارد كارتر...
بريطاني الجنسية -مولود في لندن 1874م-...
وتوفي 1939م -بسرطان الغدد الليمفاوية-...
مكتشف مقبرة توت عنخ آمون، «أعظم قصة في النصف الأول من القرن العشرين»...
العبقرية هي 99% عرقًا 1% موهبة، كما يقول ألبرت آينشتاين، وهذا ينطبق تمامًا على هوارد كارتر.
ورث كارتر عن والده موهبة الرسم...
دعته الأقدار إلى أن يذهب في سن السابعة عشرة إلى بني حسن في مصر؛ حتى يرسم ما يراه هناك...
وقع كارتر في عشق المصريات...
عيّنه جاستون ماسبيرو للعمل في تل العمارنة؛ لرسم المكتشفات، وما تبقى من مدينة مجرم تل العمارنة «أخناتون» كما يسميه مانيتون «المؤرخ المصري» -أندرو كولنز في كتابه: «مؤامرة الخروج»-...
جدير بالذكر أن علماء الغدد الصماء اختلفوا في تشخيص مرضه، ما بين مرض فرولخ «إليوت سميث» متلازمة مارفان Marfan’s Syndrome، وفقًا لرأى Burridge باردج، لتضخم الثديين، ووجه الأفعى، والحوض الأنثوي! وهناك رأى ثالث لتشارلز إدموندز: إنه كلينفلتير Klinfilteer...
اصطدم كارتر بأحد السواح الفرنسيين...
فنقله ماسبيرو إلى وادي الملوك...
كان كارتر قارئًا جيدًا للتاريخ...
كما كان يقرأ الهيروغليفية...
عرف أن مقبرة توت في منطقة مقبرة رمسيس السادس...
أقسم ألا يترك بوصة، حتى يعرف ما تحتها...
بدأ كارتر العمل رسميًّا 1915م، بعد أن أعلن تيودور Davis يأسه من اكتشاف مقبرة توت 1914م...
موَّل اللورد كارنارفون مشروع كارتر حتى سنة 1921م...
أعلن اللورد يأسه من اكتشاف المقبرة...
طلب كارتر منه مهلة سنة واحدة...

وهدده بأنه سوف يموِّل المشروع بنفسه إذا انسحب!
كان كارتر ثريًّا من تجارة الآثار، كما كان عنيدًا، مقامرًا...
كان كارتر يمتلك كناري ذهبيًّا...
وكان يرى أنه فأل حسن...
وكم كان حزنه شديدًا حين عاد يومًا، فوجد كوبرا في قفص الكناري بعد أن التهمت الطائر الذهبي...
تشاءم كارتر، واعتقد أن هذه الكوبرا هي كوبرا توت غنخ آمون، التي كانت على تاج الملك...
وأنها بُعثت لتنتقم من كارتر؛ لأنه سوف يزعج الملك!
وفي يوم من الأيام، قال عنه كارتر: «إنه يوم الأيام جميعًا، لن أرى في المستقبل مثله؛ لأنه ليس كمثله شيء، يوم اكتشاف مقبرة توت غنخ آمون، وكان لاستخراج زينة الملك الذهبية...
كأن الأقدار حكمت على هذا الملك أن يعاني من قسوة الإنسان حيًّا وميتًا...
وقَّع دكتور Derry البريطاني، وأستاذ التشريح بالقصر العيني، الكشف على توت عنخ آمون سنة 1922م، فوجد كسرًا في قاع الجمجمة، كما وجد كسرًا في عظمة الفخذ اليسرى...
استنتج Derry أن توت قتل بضربة آلة حادة، على مؤخرة رأسه، أثناء نومه...
كما استنتج أن المجرم هو رجل الدين «آي»؛ خصوصًا أنه تولى الحكم من بعده، كما تزوج أرملة توت عنخ آمون...
توصلت جامعتا ليفربول 1968، وميتشيجان 1978م إلى بقعة دم في مكان كسر الجمجمة، وأن فصيلة دمه «A» وأن توت مات بنزيف المخ، وأنه قد قتل...
وفي سنة 2010م، أعلن الدكتور زاهي حواس أن توت مات بالملاريا، وأنه لم يقتل، وفسَّر كسر الجمجمة بعملية التحنيط، وكسر الفخذ الأيسر بالوقوع من عربته الملكية...
اكتشف العلماء أيضًا بالحمض النووي أنه-توت-ابن أخناتون...
كما اكتشفوا أنه كان مصابًا بمرض معروف باسم «متلازمة مارفان» Marfan’s Syndrome، وهذا المرض يجعل أصحابه يموتون في سن مبكرة...
عودة إلى كارتر.. اتفق الأربعة: كارنارفون-كارتر-إيڤلين – بيكي كالندر على إبقاء هذا الأمر سرًّا...
وقام كارتر، ومن معه، بسد الفتحة بالحجارة ومواد لاصقة..
مارڤن هربرت الأخ غير الشقيق للورد كارنارفون، ترك لنا في مذكراته: «كان افتتاح المقبرة رسميًّا في 16 فبراير 1923م، وكان يوم جمعة، قال لي Porch «اسم اللورد كارنارفون»: «أنا خائف، ولن أستطيع أن أخبرك بأي شيء!».
كان من ضمن الحضور في هذا الحفل التاريخي، چيمس هنري بريستد صاحب كتاب «فجر الضمير»...، أيضًا آلان هـ. جاردنر Alan H. Gardner.. نزلوا

جميعًا 16 سلمة إلى الغرفة الثانية التي بها التابوت، معتقدين أنهم يرون هذا المشهد الذي لم يره أحد من قبل!!! ولكن الأربعة إياهم ومعهم مارڤن هربرت، سفير بريطانيا في مدريد، كانوا يعرفون الحقيقة الغائبة، والتي كان وراءها ما هو أخطر.

لماذا لا يصدر قانون أن يكون خمسون بالمائة من بعثات التنقيب من المصريين؟!

بل لماذا لا يكون التنقيب من أوله لأخره من المصريين؟!

لدينا العلماء وكليات الآثار تتفرج على الأجانب، يعبثون بتاريخنا كما عبثوا بعقائدنا-الإسرائيليات-لذا، فإن تاريخنا انتقائي ومزيف؛ لأننا تركناه في أيدي المزورين.

المسكوت عنه في..
تدخل مصر خارجيّا

آشور بانيبال هو أعظم وأخر ملوك المملكة الآشورية، في القرن السابع قبل الميلاد...
كان عاشقًا للكتب...
وكانت المعارف تسجل على ألواح من الطين، وكان بالمكتبة ألف من هذه الألواح، والتي اكتشفها أبو الآشوريات سير أوستن هنري لايارد 1845م، ونقل معظمها للمتحف البريطاني، وكانت تحتوي على قصة الطوفان «ملحمة جلجامش» وقصة الخلق على سبعة ألواح، وقصة عشتروت...
كانت المكتبة في نينوى عاصمة آشور...
قامت ثورة من الفلسطينيين ضد سنحاريب، ملك آشور...
انضمت مصر إلى فلسطين...
توجه سنحاريب بجيوشه إلى مصر...
فتك الطاعون بجنوده...
تولى من بعده أسرحدون...
توجه إلى مصر، وكانت تحت حكم طهرقا النوبي «الأسرة 25»...
استولى أسرحدون على منف...
هرب طهرقا إلى نباتا عاصمة كوش النوبية، ولكنه عاد مرة أخرى؛ ليواجه آشور بانيبال الذي هزمه، واستولى على مصر حتى طيبة «الأقصر الآن»...
تولى الحكم بسماتيك الثاني المصري...
وكان هناك نبوءة تقول بتولي حكم مصر من يشرب ماء القرابين في كأس من البرونز!
ذهب اثنا عشر أميرًا من الطامعين في الحكم إلى معبد آمون...
قدم لهم الكاهن كؤوسًا ذهبية...
ولكنها كانت فقط إحدى عشرة كأسًا!!!
بدأ الكاهن في صب ماء القرابين...
كان بسماتيك الثاني هو الوحيد، الذي لم يكن معه كأس...
فسارع بتلقي ماء القرابين في خوذته البرونزية...
وهكذا أصبح ملكًا على مصر...
وهو الذي حرر مصر من الآشوريين...

الدرس المستفاد من التاريخ: تدخلت مصر، وخرجت خارج حدودها في حكم طهرقا، فاحتلها الآشوريون...
خرجت مصر وذهبت لليمن، ففقدت غطاءها الذهبي...
ثم تدخلت مرة ثانية 1967م، ففقدت مائة ألف جندي وضابط، كما فقدت مائة مليار جنيه، كما احتلها الإسرائيليون، وفُقِدَت معها القدس، الجولان، الضفة الغربية....
خرج نابليون خارج حدود بلاده، فمات ذليلًا في سانت هيلانة...
خرج هتلر، فانتحر...
خرجت أمريكا، فكانت مأساة ڤيتنام...
إلا أن أمر التدخل الخارجي أو الخروج إلى ما وراء نطاق الحدود يظل رهنًا – في نهاية الأمر – بطبيعة ذلك الخروج ومبتغاه.. فقد خرجت مصر تساند حركات التحرر الإفريقية ومسيرة العمران في بعض دول إفريقيا.. ولا زالت شواهد ذلك قائمة، تدين بالفضل والعرفان لما فعلته مصر..
وخرجت مصر كذلك لتؤسس مع الهند ويوغوسلافيا، أيام نهرو وتيتو؛ «حركة عدم الانحياز» بهدف كسر طوق الاحتكار والتبعية للدول الكبرى، وكان لها أطيب الأثر وأبلغ النتائج التي لا يزال التاريخ الإنساني يذكرها بامتنان وتقدير بالغين لمصر..
دفاعك وجيشك داخل حدود بلادك...
هذا إذا أردت أن تتوسع على حساب الغير..
أما إذا أردت الخير لنفسك وللغير.. فلا ضير!!
هذا هو التاريخ ...
وليس كالتاريخ عبرة ودرسًا!

المسكوت عنه في...
تاريخ «الجنرال يعقوب»

الجنرال يعقوب صاحب أول مشروع لاستقلال مصر، في العصر الحديث، بعد احتلالات متصلة، استمرت حوالي ألفين وخمسمائة عام...

لأهمية هذا الموضوع، أبدأ بكتابة المصادر التي أخذت منها ونقلت عنها: 1. عجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبد الرحمن الجبرتي.

2. تاريخ مصر الحديث للأستاذ «محمد صبري» 1986م.

3. الجنرال يعقوب والفارس لاسكاريس، ومشروع استقلال مصر – الأستاذ محمد شفيق غربال 1932م.

4. مصر المستقلة: محمد شفيق غربال، نقلًا عن الوثائق محفوظات وزارة الخارجية البريطانية والفرنسية، والتي نشرها George Douin.

جاءت الحملة الفرنسية -1798م-على بارجة نابليون بونابرت، والتي كانت تحمل 178 عالمًا في جميع المعارف الإنسانية...

رأى المصريون في هذه الحملة قارب النجاة من أسوأ احتلالين معا؛ أي التركي والمملوكي -كما وجدوا في الإسكندر قارب النجاة من الفرس، وفي العرب قارب النجاة من الرومان.

ظهر رجل من مواليد ملوي اسمه «يعقوب» برز في العلوم، والتحق بفرقة سليمان بك أغا الانكشارية، فأقامه مديرًا عامًّا لماليته...

اشترك يعقوب في حرب الأتراك، مع مراد بك، سنة 1776م.

كوَّن ثروة وأصبح اسمه المعلم يعقوب.

قال عنه الشريف حسن -شريف مكة-: المعلم يعقوب هو عظيم حملة ديزيه (أحد ضباط الحملة الفرنسية في الوجه القبلي).

جدير بالذكر أن المماليك طلبوا من المعلم يعقوب وساطته في الصلح، بينهم وبين القائد الفرنسي ريسيه.

يقول الأستاذ محمد صبري في كتابه«تاريخ مصر الحديث» 1926م: التحق المعلم يعقوب بالحملة الفرنسية لسببين، هما: 1. تخليص مصر من الاحتلال العثماني المملوكي.

2. تكوين قوة مصرية عسكرية، تحافظ على استقلال مصر، بعد خروج الفرنسيين.

نجح المعلم يعقوب في تكوين فيلق عسكري مصري، مكون من ألفين من المصريين أقباطًا ومسلمين.

شارك هذا الفيلق في طرد المماليك إلى ما وراء النوبة، فرقي المعلم يعقوب إلى أميرالاي ثم جنرال، وأصبح اسمه الجنرال يعقوب.

تحالفت إنجلترا مع تركيا، وهزمت فرنسا في موقعة أبي قير البحرية.

وزحفت الجيوش البريطانية والتركية إلى القاهرة.
وسلمها القائد الفرنسي بليار (بعد مغادرة نابليون واغتيال كليبر) دون مقاومة، وكان من شروط الصلح: «عودة الفرنسين على بوراج إنجليزية إلى فرنسا للإذلال، وأن يكون معهم وفد مصري، وذلك في 14/7/1801م.
أبحرت البارجة الإنجليزية لا پلاس La Palace في 10/8/1801م، وعليها القائد الفرنسي بليار، وقائد البارجة الإنجليزي چوزيف إدموندز، وسكرتيره لاسكاريس، مع الوفد المصري، الذي كان مكونًا من الجنرال يعقوب، ومجموعة من المصريين، مسلمين ومسيحيين.
مرض الجنرال يعقوب فطلب مقابلة قائد البارجة الإنجليزية جوزيف إدموندز، فتم اللقاء في وجود سكرتيره لاسكاريس، وسجل قائد البارجة كل ما قاله الجنرال يعقوب، ومن أهم ما قاله: إنه لم يكن يتصور قوة إنجلترا البحرية بهذا الشكل!
كما أن الوفد المصري يريد لقاء المسئولين في فرنسا.
تأييد فرنسا لطلبات الوفد المصري، وهو استقلال مصر عن تركيا.
عدد الجنرال يعقوب المصالح، التي ستعود على إنجلترا في حالة استقلال مصر عن تركيا.
وطلب إذا مات أن يدفن بجوار القائد ديزيه.
وجاء في الوثائق البريطانية، على لسان القائد الإنجليزي جوزيف إدموندز: «ركب معي في بارجتي رجل كبير قومه، سيئ الحظ، حدَّثني في شئون بلاده، انضم للحملة الفرنسية؛ لإنقاذ بلاده من الاحتلال المملوكي التركي، ولم يحالفه الحظ، فجاء على رأس وفد يطالب بالاستقلال.. هذا الوفد سيذهب إلى باريس، وقد طلب مني إبلاغكم بما سمعته منه، كما قال لي إن هذا الوفد يمثل كل الطوائف الموجودة في مصر، ولا ينحاز إلى طائفة دون أخرى».
كان هذا الخطاب موجهًا إلى: إيرل أوف ڤان سنت، القائد الأعلى للقوات البحرية البريطانية.
واشتد المرض على الجنرال يعقوب...
مات الجنرال يعقوب في يوم 16/8/1801م...
فقضت وفاته المفاجئة على أول مشروع لاستقلال مصر، بعد احتلالات متصلة، استمرت حوالي ألفين وخمسمائة عام.
وحفظت هذه الوثائق في سجلات وزارتي الخارجية البريطانية والفرنسية، حتى عثر عليها جورج دوين، فنشرها، ومنها استقى محمد شفيق غربال معلوماته، التي نشرها 1932م.

الخاتمة

التاريخ وتعريفه أنه «وعاء للتجارب الإنسانية»
نستفيد من إنجازاته...
ونتجنب انتكاساته...
منه المعروف والشائع...
ومنه المسكوت عنه!
قد يكون عمدًا !
وقد يكون من غير قصد!
المعروف والشائع نتعلم منه...
ولكن نتعلم من المسكوت عنه أكثر!
لأنه غالبًا ما يكون مؤلمًا أو مشينًا...
ولكنه مضيء لمساحات مظلمة في العقل الجمعي...
هذه المساحات معروفة لقلة قليلة من الناس، ولكنها مجهولة للغالبية العظمى منه..
حين نعرف الصفقة التي كانت بين لورد بلفور – رئيس وزراء إنجلترا – 1917م أثناء الحرب العالمية الأولى، وحاييم وايزيمان – رئيس الوكالة اليهودية – ألا وهي إسقاط ألمانيا، روسيا القيصرية، والخلافة العثمانية، مقابل إقامة دولة إسرائيل، نستطيع أن نفهم سر كراهية هتلر لليهود، كما نفهم مقولة «جوبلز» وزير دعايته «اليهود هم بلاؤنا»...
حين نعرف ونقرأ عن المسكوت عنه، في العصرين الأموي والعباسي والخلافة العثمانية، لا تجد واحدًا يطالب بعودة الخلافة مرة أخرى..
حين نقرأ عن المسكوت عنه في اغتيال الإمام علي بن أبي طالب على يدي عبد الرحمن بن ملجم (كما مر بنا في المقال المعنون بـ «المغيبون والممولون»)..
نتذكر فورًا كلمات أمير الشعراء في الهمزية النبوية:
أبوا الخروج إليك من أوهامهم
والناس في أوهامهم سجناء
حين سقطت العراق نهبوا متاحفها...
وحين سقطت سوريا سرقوا تاريخها...
وكأن التاريخ يعيد نفسه!!!
سقطت أسبرطة، فاجتثوا معارفها، وقال مفكرهم اليوناني «سيمونيدس»: «هزمناهم (إسبرطة) ليس حين غزوناهم، بل حين أنسيناهم تاريخهم وحضارتهم!».
خبروني بالله عليكم.. كم في المائة من شعبنا المصري الجميل يعرف تاريخ بلاده؟!

إنه التاريخ الوحيد الذي على اسم مصر.. Egypt.. Egyptology...
كم منا يعرف أن القانون انتقل من لليونان على يد سولون، الذي اعتنق الأمونية؛ حتى يستطيع دخول المعابد حيث بها المكتبات، ومن اليونان انتقل القانون إلى روما (الألواح الاثنى عشر-قانون جوستنيان)، ومن روما إلى فرنسا (قانون نابليون)، ومن فرنسا إلى مصر!!
يعلق الدكتور محمود السقا –الأستاذ بكلية الحقوق جامعة القاهرة-: «بضاعتنا وقد رُدت إلينا»!!!
كم من المصريين يعرف أن مصر رائدة في عديد من المجالات، منها:
•أولى جراحات المخ والتربنة والكتاركت (المياه البيضاء) في التاريخ...
•أول قانون لحقوق الإنسان-حور محب-...
•أول توحيد منذ الأسرة الأولى...
•أول من عالج البلهارسيا بالأنتيمون...
ثم خبروني الفرق بين إنسان مصري يعرف تاريخ بلاده، وإنسان مصري لا يعرف عنها شيئًا!!!
حين سألوا فرانسيس بيكون: كيف تتقدم أوروبا؟
قال: أن يكون لها تاريخ...
قالوا: أوروبا ليس لها تاريخ!
قال: إذًا نأخذ التاريخ اليوناني الروماني! والذي قام طبعًا على التاريخ المصري!
إليكم وارن داوسن صاحب كتاب: «Legacy of Egypt» يقول: «العلوم جميعًا خاصة الطب نشأت في مصر، منذ أكثر من 50 قرنًا من الزمان».
وها هو أفلاطون يقول: «ما من علم لدينا، إلا وقد أخذناه من مصر».
وسولون يقول: «ربت على كتفي أحد الكهنة المصريين، وقال لي: أنتم أيها اليونانيون أطفال بالنسبة لنا!».
والدكتور طه حسين في كتابه (مستقبل الثقافة في مصر): «اليونانيون يعرفون أنهم تلاميذ للمصريين في حضارتهم الراقية»...
ومارتن بارنال الأمريكي صاحب كتاب (أثينا السوداء؛أي الأفريقية)، هذا الرجل الذي يجيد سبع لغات، يقول: «الحضارة اليونانية كلها، بل نصف الكلمات اليونانية القديمة كلها مصرية».
ولماذا نذهب بعيدًا، هذا والاس بادج يقول: «نحن في حاجة إلى قرنين من الزمان؛ حتى نصل إلى هذا المستوى الرفيع من الحضارة الإنسانية (الحضارة المصرية القديمة)».
ويؤكد كلامه عمدة برلين الحالي في قوله: «كيف كان يمكن أن يكون شكل العالم اليوم، لو لم تكن الحضارة المصرية القديمة!».
هذا قليل من كثير مسكوت عنه...
لذا كانت فكرة هذا الكتاب...

دكتور/ وسيم السيسي
المعادي يناير 2019 م